مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

وقفة حساب !!

تأجير الأرحام بين الحلال والحرام !!

اليهود والصراع الدامي !!

خبث اليهود .. وقذارة الأمريكان !!

السنة الثلاثون - العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ
١٠٠ قرش

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس مجلس الإدارة
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
د . جمال المراكبي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفنى
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوى :

١ ـ فى الداخل ١٥ جنيه (بحوالة بريدية داخلية باسم : (مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).

٢ ـ فى الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريال سعودى أو ما يعادلها. ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك. على بنك فيصل الاسلامى ـ فرع القاهرة ـ باسم : مجلة التوحيد ـ أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

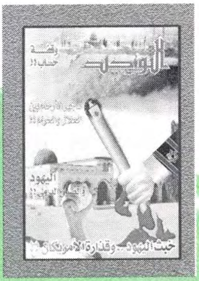

فى هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : وقفة حساب ٢
كلمة التحرير : بقلم : رئيس التحرير
فقه التعبد : الحلقة الثانية ٥
باب التفسير : تفسير سورة الواقعة الحلقة الأخيرة ١٠
بقلم : د . عبدالعظيم بدوى
باب السنة : الرئيس العام : أحكام الظفر ١٤
تأجير الأرحام بين الحلال والحرام ١٨
بقلم : مدير التحرير
التاجر الصدوق : بقلم الشيخ : إبراهيم بن عبدالعزيز ٢١
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : بقلم الشيخ : اسامة سليمان ٢٢
تحذير الداعية من القصص الواهية ـ الحلقة التاسعة ٢٤
بقلم الشيخ : على حشيش
ملف العدد : اليهود والصراع الدامى
بقلم : د . الوصيف على حزة ٣٠
الطريق إلى الأقص ولو كره المحللون والمفاوضون ٣٣
بقلم الشيخ : مصطفى درويش
نقد التوراة المحرفة وما يتبعها من الأسفار
بقلم الشيخ : محمود عبدالرحمن قدح ٣٧
العالم الإسلامى : من هنا وهناك
خبث اليهود وقذارة الأمريكان
بقلم : جمال سعد حاتم ٤٠
أسئلة القراء عن الأحاديث
يجيب عليها الشيخ : أبو اسحاق الحوينى ٤٥
باب الفتاوى : يجيب عليها هذا العدد الشيخ : مجدى عرفات ٤٨
بيان اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والفتاء ٥٣
ظهور الفاحشة : الاسباب والعلاج
بقلم الشيخ : اسامة العوضى ٥٥
باب السيرة : بقلم الشيخ : عبدالرازق السيد عيد ٥٨
الأرحام فى الطب والإسلام
بقلم : د . سمير تقى الدين ٦١
من روائع الماضى
بقلم الشيخ : عبدالله بن حميد ٦٤
الإعلام بسير الأعلام
فقد الأبناء وتحمل مصابهم ٦٩
بقلم : د . محمد بن سعد الشويعر

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧ فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات: ت: ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي:

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة:

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

مع القراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد،

فقد صدرت مجلة التوحيد في الشهر الماضي في ثوبها الجديد. وبالمستوى المميز الذي خرجت به المجلة سواءً كان ذلك من حيث الموضوعات والمقالات أو من حيث الإخراج فقد عملنا خلال الشهور الثلاثة الماضية على أن تكون هناك إضافة كل شهر تدخل البهجة والفرحة على قلوب محبي وقراء المجلة الأعزاء. فقد تم زيادة عدد صفحات المجلة من ٦٤ صفحة إلى ٧٢ صفحة، ثم زيادة وزن غلاف المجلة من ٩٠ جرام كوشيه إلى ١٥٠ جرام. ثم سلفنة غلاف المجلة.. وطبعها في الشهر الماضي طبعة فاخرة ملونة من الداخل ٢ لون.. ومازلنا نسعى من أجل تقديم الجديد إليك أيها القارىء فستجد في هذا العدد الجديد أيضاً الذي يسرك بوجود ملزمة ٤ لون.. وتظل معنا مع إطلالة كل شهر تنتظر منا الجديد.

ونحن ننتظر منك الرأي السديد .. والمشورة.. والمعونة.. والمقترح.. وكل ما يدعم أهل التوحيد لتخرج مجلة التوحيد.. كما يتمناها الموحدون

نرجو ثواب الله ونرفع رايته،

سكرتير التحرير،

افتتاحية العدد

بقلم الرئيس العام: محمد صفوت نور الدين

وقفة حساب

الحمد لله قسم الزمان قرونًا، وعقودًا، وسنوات، وأشهرًا، وأسابيع، وأيامًا، وليالِيَ، وساعات، وقسم الساعات دقائق وثوان، وجعل للإنسان عمرًا خبأه، وجعل للإنسان أعمالاً قدرها ويسرها، وكل عبد ينظر نتيجة عمله من زراعة أو تجارة أو صناعة، أو غير ذلك، ويحصي ربحه أو خسارته ليستفيد من يومه إلى غده، ومن عام مضى إلى عام يستقبله، وإن العمر حلقات تنتهي بالموت، وليس الموت عدمًا، إنما الموت انتقال من حياة العمل إلى حياة الحساب، ففي القبر سؤال وفيه نعيم، أو عذاب، ثم إن بعد الموت بعثًا وحشرًا، يكون فيه الوزن والحساب والصراط والميزان، ثم جنة أو نار.

فمن حسن وعيه استدرك على نفسه الخطأ، فقوَّمه، وعرف الصواب فالتزمه؛ لذا وجب على العبد أن يقف مع نفسه وقفة حساب؛ ليتوب من كل ذنب وقع فيه، حتى يقبل على ربه وقد عمل ما يُرضيه، فينجيه من النار، ويدخله الجنة.

وإن لوقفة الحساب هذه معالم وضوابط، نريد أن نجمل بعضها لتكون هادية لمن أراد أن يستهدي، ومرشدة لمن أراد أن يسترشد، فنقول مستعينين بالله تعالى:

أولاً: إن الحساب الذي يحاسب به العبد والميزان الذي يوزن به العمل والصحيفة التي يأخذها يوم القيامة ويُقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، إنما قد كتبت فيها الأعمال، كما قال تعالى: ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وكما قال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [البينة: ٧،٨]. وهذه الأعمال توضع

في الميزان ويتأثر بها العبد ؛ لذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) ﴾[القارعة: ٧- ١١]، فقد يخف الميزان بسبب ذرة من العمل تنقص لتركه مشروعًا ، أو بسبب سيئة تقع لارتكابه ممنوعًا ، أو يثقل بسبب ذرة من العمل المشروع بفعله ، هذا يعني أن العبد لا يستهين بصالح العمل، فيترك منه شيء ، ولا بسيء العمل فيقترف منه شيئًا ، فرب العزة سبحانه يقول : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨]، ويقول سبحانه : ﴿ فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء : ٢٣]، فحذر من أصغر الكلمات ، وفي الحديث: « إن العبد ليتكلم بالكلمة في مرضاة الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت ، فتبلغ به إلى الجنة ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً ما يظن أن تبلغ به ما بلغت ، فتبلغ به إلى النار » .

وفي الحديث عن جابر عند مسلم مرفوعًا : « إن الشيطان أيس أن يُعبد في أرضكم هذه ، ولكنه رضي بما تحقرون » . وأمثلة تلك الأعمال الصالحة كثيرة ، وكذلك الأعمال المهلكة ، فامرأة تدخل النار في هرة ؛ لأنها حبستها حتى ماتت ، وأخرى بغي تدخل الجنة ؛ لأنها سقت كلبًا اشتد به العطش .

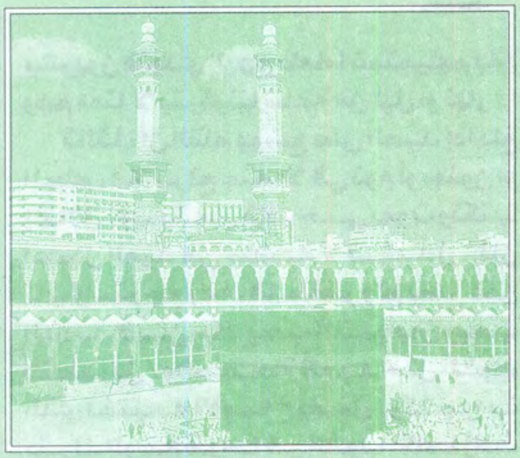

ثانيًا : الله مُطّلع على العباد جميعًا ، وقد جعل معهم ملائكة يكتبون ، فلا يتركونهم في حال من أحوالهم ، إنما هم معهم ، لذلك فإن العبد يخلو بنفسه ويسافر من بلده ومع ذلك الملائكة معه ، فقيام الليل يكتبونه ، وفلتات اللسان يقيدونها ، وغدرات السر لا يفوتونها ، فواضعوا القوانين من البشر، وكذلك الذين يراقبون أو يحاسبون يمكنك أن تراهم وتعرف أهواءهم وترصد وجودهم وغيابهم ؛ لذا فإنك تنتهز منهم غرة ، وتبحث في نظامهم عن ثغره ، وتنتظر منهم غفلة أو تحقق لهم ما يريدون من شهوة أو تغريهم بعطاء كل ذلك لتفلت من حسابهم .

أما ملائكة رب العالمين فليسوا ذكورًا نغريهم بالنساء ونزوجهم إليهم ولا نساء نزوجهن من رجال عندنا ، ولا يأكلون أو

يشربون فنهدي إليهم طعامًا نستميلهم به ، وهم معنا لا يتركوننا ساعة من ليل أو نهار .

ثالثًا : إن القلم يوضع على العبد إذا بلغ الحلم ، فلا يرفع عنه إلا في نوم أو جنون أو إغلاق ، ويستمر ذلك حتى يموت وتكتب أعمال العبد في صفحة لا تستبدل ، فإن تاب واسترجع وعاد فاستغفر ولم يصر على الذنب ، فإن ربك يحب التوابين ويحب المتطهرين ، والصفحة للعبد مثل الثوب الذي تصيبه الأوساخ يغسل ، وكثيرًا ما يترك الوسخ قرحًا في الثوب ، كلما زادت صار الثوب غير صالح لاستعماله فيستبدل ، لكن الصفحة لا تستبدل ، فكم من ذنب بقي في الصفحة أثره ، وكم من توبة لم تقبل لوقوع الخلل في نفس التائب بإصرار أو عدم استجماع صدق وعزم .

رابعًا : ينبغي ألا ينسى المكلَّف أنه عبد مخلوق ؛ خلقه الله لعبادته ، وأنه ملك لسيده ومولاه ، والمملوك إن عمل لسيده ما أراده منه فقد قام بالواجب الذي عليه ولا يستحق عليه أجرًا ، فإن عمل عند غير سيده فإن كان بإذن ، فالذي يقبضه من الأجر هو ملك لسيده ، وإن كان بغير إذنه فهو معصية ومخالفة يستحق عليها العقوبة، على هذا فإن العبد غير مستحق للأجر إذا عمل بما أمره به ربه ، ومستحق للوزر إذا خالف أو قعد عن تنفيذ أمره . هذا في العبد المملوك لسيده يطعمه ويسقيه ولا أجر له على عمل يؤديه ، ولكن لعبد مخلوق خلقه ربه سبحانه ورزقه وهو يرعاه.

فإذا علم العبد أن الله يأجره على الصالحات من الأعمال أيقن أن ذلك فضل من الله سبحانه وليس استحقاقًا منه لذلك الثواب ، فيبقى نظره متعلقًا بفضل الله الذي حبب إليه الإيمان وزينه في قلبه ، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان .

فرؤية العمل باب المعصية وسبب جرأة العبد على ربه وترك طاعته ، وعلاج ذلك أن يرى العبد فضل الله تعالى عليه من العمل ، فالطائع مدين إلى ربه بالهداية والتوفيق فيلزمه لذلك أن يشكر ربه وأن يملأ القلب عرفانًا بفضله ونعمه أن جعله من المؤمنين ولم يجعله من الكافرين .

خامسًا : لربي عليَّ منن عظيمة وأفضال جسيمة ؛ منها تلك الأعضاء التي وهبني إياها بغير سابق عطاء مني واستحقاق لي ، وهو سبحانه خلقها لطاعته وعبادته : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) الذاريات : ٥٦- ٥٨ .

وإن الله قد جعل عليها صدقات ففي الحديث : « يصبح على كل سلامى من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس » . ففي كل يوم يمر وعلى كل عضو منه صدقة، فكم من نعمة لله على عبده ، وكم من يوم مر من عمره ، فكم وفى من الصدقات ، وكم بقي عليه من الديون ، وكل ذلك داخل في الميزان.

هذه لمحة يسيرة من وقفة الحساب التي ينبغي للعبد أن يقوم بها مع نفسه .

والله من وراء القصد .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم
رئيس التحرير
د / جمال المراكبي

فقه التعبد

٢

المبادرة بالأعمال الصالحة :

قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » . [أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان (١١٨) ، والترمذي كتاب الفتن (٢١٩٥) ، وأحمد].

قال النووي : معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل ، ووصف النبي ﷺ نوعًا من شدائد تلك الفتن وهو أن الرجل يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا ، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب .

وقال شارح الترمذي : وحاصل المعنى : تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين في أمر الدنيا والدين ، فإنكم لا تطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها .

وقد ورد في صحيح مسلم بيان هذه الفتن التي تحول دون العمل الصالح والأمر بالمبادرة بالأعمال الصالحة قبل حلول الفتن في آخر الزمان ، وذلك في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : « بادروا بالأعمال ستًا : طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة » . [أخرجه مسلم، كتاب الفتن (٢٩٤٧) ، وابن ماجه كتاب الفتن (٤٠٥٦) ، وأحمد] .

ولا شك أن هذه الفتن العظام في آخر الزمان تحول بين العبد وبين الأعمال الصالحة ، وغالبًا ما تكون هذه الفتن مهلكة لا ينجو منها إلا عبد وفقه الله تعالى ، وعصمه بالإيمان واليقين . وحِرْصُ العبد على الخيرات والمبادرة بالطاعات دون تسويف من توفيق الله تعالى ، فمن وفقه الله أولاً وفقه آخرًا ولا ريب ، وهذه الفتن العظام عامة في كل من يدركها ، وحتى من لا يدركها سوف يأتيه ما يشغله من خاصة نفسه ، كالمرض ، والهرم ، ومشاغل الحياة ، ثم الموت ، وقد نقل النووي تفسير جملة : أو خاصة أحدكم بأنها الموت يأتي فيحول بين المرء وبين العمل حتى يتمنى المرء أن يرجع إلى الدنيا ليتمكن من عمل صالح طالما أعرض عنه في دار الدنيا .

فقه التعبد

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾ **[المؤمنون : ٩٩، ١٠٠].**

وقال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) ﴾ **[المنافقون : ١٠، ١١].**

❑ ومن فقه التعبد أن يحرص المؤمن على أن تكون حياته كلها في طاعة ربه ومرضاته ، حتى أمور العادات والمباحات يحولها بالنية الخالصة وباحتساب الثواب إلى عمل صالح يثاب عليه ، فيأكل ليتقوى على طاعة ربه وليحفظ نفسه ، ممتثلاً قول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ **[الأعراف : ٣١]** .

ويطعم أهله محتسباً أجر ذلك عند الله كما قال النبي ﷺ لسعد : « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة تضعها في فِي امرأتك » .

ويمشي إلى الطاعة محتسباً أجر الخطى ترفع كل واحدة منها درجة وتحط خطيئة ويكتسب بها حسنة ، وينام محتسباً نومته كما يحتسب قيامه من الليل سواءً بسواء ، وقد جلس معاذ بن جبل مع أبي موسى الأشعري باليمن يتذاكران العبادة وقيام الليل فقال معاذ بن جبل : وأنا أقوم وأنام ، واحتسب نومتي كما أحتسب قيامي وصلاتي بالليل ، وهذا من فقه معاذ وعلمه بأن الجسد لا بد له من قسط من الراحة ، ولولا هذا القسط لعجز عن الطاعة ، ولهذا فهو يحتسب وقت النوم ويرجو ثوابه كما يحتسب وقت القيام للصلاة ، وفي هذا وأمثاله يقول النبي ﷺ : « لك ما احتسبت ، لك ما احتسبت » .

❑ ومن فقه التعبد أن يعلم العبد أن العمر قصير ، وأن القربات لا حصر لها ، وأن الوقت الواحد يصلح لعديد من الأعمال الصالحات ، ولكن لا يتمكن العبد فيه إلا من عمل واحد بعينه ، فيحرص على ما يراه أفضل العمل في ذلك الوقت.

قال ابن القيم : أفضل أنواع العبادة العمل على مرضاة الله تعالى في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته ، فأفضل الأعمال في وقت الجهاد هو الجهاد ، وإن أدى إلى ترك الأوراد من صلاة الليل والنهار ، بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن ، ولأجل هذا شرع الله صلاة الخوف . وأفضل الأعمال في وقت حضور الضيف القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب وعن القيام بحق الزوجة والأولاد ، والأفضل في وقت السحر الاشتغال بالصلاة والذكر والدعاء والابتهال .

والأفضل في وقت الأذان الإقبال على الصلاة وتحقيق شرائطها من طهارة وتجمل ، واستحضار القلب للدخول على ملك الملوك بعد إجابة المؤذن .

والأفضل في وقت استرشاد الجاهل هو الإقبال عليه وتعليمه ما ينفعه .

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة أن تبادر إلى مساعدته وإغاثته وإيثار ذلك على أورادك، والأفضل في وقت قراءة القرآن جمع القلب على تدبره وتفهمه والعزم على تنفيذ أوامره حتى كأن الله تعالى يخاطبك به. والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك.

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من العبادة والذكر، خاصة التكبير والتهليل والتحميد، فهو أفضل من الجهاد غير المتعين، والأفضل في العشر الأخيرة من رمضان لزوم المسجد والاعتكاف فيه دون التصدي لمخالطة الناس، حتى إنه أفضل من تعليمهم العلم، والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم عيادته والتخفيف عنه.

والأفضل في وقت موت أخيك المسلم تجهيزه وتشييع جنازته والاعتبار بموته والدعاء له ... إلخ. [«مدارج السالكين» (ج١، ص١٠٠، ١٠١)].

الحرص على الأعمال المضاعفة الأجور:

❑ ومن فقه التعبد أن يفاضل المؤمن بين الأعمال المندوبة؛ فيختار أفضلها وأعظمها أجرًا، ومن هذه الأعمال:

❑ صلاة الرجل في الجماعة؛ لقول النبي ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». [متفق عليه].

❑ الصلاة في المسجد البعيد أفضل من المسجد القريب؛ لأن كل خطوة يخطوها المسلم تحط عنه خطيئة، وتكتب له حسنة، وترفع له درجة.

❑ التبكير إلى الجمعة، والاغتسال يومها، والإنصات للإمام؛ لقول النبي ﷺ: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة...» [متفق عليه]. ولقول النبي ﷺ: «من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها». [أبو داود بسند حسن].

❑ المكث في المسجد قبل الصلاة وبعدها؛ لقول النبي ﷺ: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة»، ولقوله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، ونقل الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط ...» [الحديث رواه مسلم].

❑ الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ ومسجد قباء؛ لقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا في المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة»، ولقوله ﷺ: «صلاة في مسجد قباء كعمرة».

❑ صلاة العشاء والفجر في جماعة؛ لقول النبي ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله». [أخرجه مسلم].

الصلاة في المسجد البعيد أفضل من المسجد القريب لأن كل خطوة يخطوها تحط عنه خطيئة وتكتب له حسنة !!

فقـه التعبـد

◘ صلاة النوافل في البيت ؛ لقول النبي ﷺ : « صلاة الرجل النافلة في بيته أفضل من صلاة في مسجدي هذا » . [أبو داود بسند صحيح]، ولقوله ﷺ : « خير صلاة المرء صلاته في بيته إلا المكتوبة » .

◘ الجلوس للذكر في المسجد بعد صلاة الصبح ، وصلاة ركعتين بعد الشروق ؛ لقول النبي ﷺ : « من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة ، تامة، تامة » .

◘ الذكر المضاعف . عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح ، وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى ، وهي جالسة ، فقال : « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ » قالت : نعم . قال النبي ﷺ : « لقد قلت بعدك أربع كلمات - ثلاث مرات - لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه، ومداد كلماته » .

◘ قراءة خواتيم سورة البقرة كل ليلة ؛ لقول النبي ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » . قيل : تكفيه عن قيام الليل ، وقيل : تكفيه من كل سوء .

◘ قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات صباحًا ومساءً وعند النوم ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، منها : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن . ومنها :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعوذتان حين تمسي وحين تصبح ثلاثًا يكفيك من كل شيء [النسائي ، كتاب الاستعاذة (٥٤٣٠)].

◘ قراءة سورة الملك ؛ لقول رسول الله ﷺ : « إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجلٍ حتى غفر له ، وهي تبارك الذي بيده الملك » .[حسنه الألباني في « صحيح الجامع » (٢٠٩١)].

وقوله ﷺ : « سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» . « صحيح الجامع » (٣٦٤٣) .

◘ صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وست من شوال . سُئل رسول الله (عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يُكفر السنة الماضية والباقية ». [رواه مسلم].

وسُئل عن صيام يوم عاشوراء فقال : « يُكفر السنة الماضية ». وقال : « من صام رمضان واتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر ».

◘ الإكثار من العمل الصالح في عشر ذي الحجة ؛ لقوله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام» يعني : أيام العشر ، قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء » . رواه البخاري .

◘ العمرة في رمضان ؛ لقول النبي ﷺ : « عمرة في رمضان تعدل حجة ».

الحرص على الأعمال التي يجري ثوابها بعد الموت

◘ ومن فقه التعبد أن يحرص المؤمن على الأعمال التي لا ينقطع ثوابها بموته وانقطاع عمله كالصدقة الجارية ؛ لقول

الجلوس للذكر فى المسجد بعد صلاة الصبح وصلاة ركعتين بعد الشروق تعدل أجر حجة وعمرة !!

النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

◘ والحرص على الموت في رباط لجهاد أعداء الله وحماية ثغور المسلمين ؛ لقول النبي ﷺ : « رباط يوم وليلة أفضل من صيام شهر وقيامه صائمًا لا يفطر وقائمًا لا يفتر ، وإن مات مرابطًا جرى عليه كصالح عمله حتى يبعث ، ووقي من عذاب القبر » . أخرجه أحمد (٢٢٦١٩) .

وفي رواية لمسلم : « وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه ، وأمن الفتان » .

ومن الرباط : المكث في المساجد بعد الصلوات - كما تقدم .

◘ ومن الفقه أن يحرص المؤمن على تحصيل هذا الثواب بالحرص على الإخلاص ، ومتابعة النبي ﷺ ، وترك البدع والمحدثات ، وعدم الاغترار ببدع تعبدية وردت فيها أحاديث واهية أو آثار ضعيفة أو منامات وحكايات ، فخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها .

ومن الفقه ألا يعجب المؤمن بعمله ويغتر به ، بل يظل على خوفه من عدم قبول العمل مع رجائه في ثواب الله عز وجل .

ومن الفقه ألا يُحبط المؤمن عمله بانتهاك حرمات الله تعالى إذا خلا بها ، أو بالاعتداء على حقوق الآخرين ؛ لقول النبي ﷺ : « لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا ، فيجعلها الله هباءً منثورًا » .

قال ثوبان : صفهم لنا ، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم ؟ قال : « أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها » . « الصحيحة » (٥٠٥) .

وقول النبي ﷺ : « أتدرون من المفلس ؟ » . قالوا : المفلسُ فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « إنَّ المفلس مِنْ أمتي من أتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاةٍ ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » . رواه مسلم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

من الفقه ألا يعجب المؤمن بعمله ويغتر به، بل يظل على خوفه من عدم قبول العمل مع رجائه فى ثواب الله !!

سورة الواقعة

الحلقة الأخيرة

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦) ﴾

بقلم الدكتور :
عبدالعظيم بدوى

تفسير الآيات :

لما ذكر الله تعالى إنكار المشركين للبعث ، وأمر نبيه ﷺ أن يقول لهم : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ، أتبع ذلك بذكر الأدلة والبراهين على إمكان هذا الجمع ، فقال تعالى : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ يعني : أول مرة ، ﴿ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ ، أنا قادرون أن نعيدكم خلقًا آخر ، فأول دليل على أن الله يحيي الموتى ، ويبعث من في القبور ؛ أن الله خلق الخلق أول مرة ، فلن يعجز أن يعيدهم بعد الموت مرة ثانية ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم : ٢٧] ، وقد تكرّر في القرآن الكريم الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الثانية ، قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ [مريم : ٦٦ ، ٦٧]. وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٧ - ٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ

خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ [الطارق : ٥-٨]، وقال تعالى : ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ [عبس : ١٧-٢٢].

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ : هل رأيتم هذا الماء المهين يُراق في الأرحام فيكون منه الإنسان ؟! ﴿ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ وهو سؤال تقريري لا يحتاج إلى جواب ، فقد كانوا مقرين أن الله هو الذي خلقهم ، فالله الذي خلقكم مما تمنون ، قادر أن يعيدكم بعدما تموتون، كما قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [القيامة : ٣٦- ٤٠].

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾ : فلن ينجو من الموت أحد ، كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦، ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨].

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ أي : وما نحن بعاجزين : ﴿ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ﴾ يعني : إن أهلكناكم ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر : ١٥- ١٧]، وقال تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[محمد : ٣٨]، وقوله تعالى : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الصفات والأحوال ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، فتعلمون أن الذي أنشأكم أول مرة قادر أن يعيدكم مرة ثانية ، كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤]، هذا أول دليل على إمكان البعث.

والدليل الثاني : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ترى الأرض سوداء جرداء ، لا زرع فيها ، قد بذر الفلاحون البذور وانتظروا رحمة الله تعالى ، فإذا أغاث الله العباد اهتزت الأرض وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وهذا دليل من الأدلة الدالة على أن الله يبعث من في القبور ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٦، ٧]، وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الروم : ٤٨- ٥٠]، وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩].

﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ هذا تهديد من اللَّه تعالى لعباده ، وقد أقروا أنه سبحانه الزارع لا هم ، إن كفروا نعمة اللَّه بأن يصيبهم في الزرع بهلاكه قبل حصاده ، ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم ، فتارة تقولون : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾، وتارة تقولون : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾.

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ ، ثم هدّدهم بإفساد هذا الماء عليهم بجعله مِلحًا أجاجًا ، لا يصلح لزرع ولا لشرب ، فقال : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ ، فلولا تشكرون اللَّه على نعمه كلها ، ومنها نعمة الماء ، فبالشكر تدوم النعم وتزيد ، وبالكفر تقل النعم حتى تذهب، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾، ولذا قال القائل:

وإذا كنت في نعمة فارعها

فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله

فإن الإله سريع النقم

وقد كان ﷺ يقول : « إن اللَّه ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » .

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾ : كان للعرب شجرتان : يؤخذ غصنٌ من هذه، وغصنٌ من هذه ، ثم يحكّ هذا بذاك فتخرج منهما النار ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [يس : ٨٠]، وهذه آية من آيات قدرة اللَّه تعالى ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾، أي : جعلنا نار الدنيا التي توقدون تذكرة لكم بنار الآخرة، حتى تخافوها ، فتعملوا على وقاية أنفسكم منها ، وأين نار الدنيا من نار الآخرة ؟ قال ﷺ : « إن ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم » . قالوا : يا رسول اللَّه ، إن كانت لكافية ، قال : « فإنها فضّلت عليها بتسعة وستين جزءًا » .

فإذا رأيت النار يا عبد اللَّه فتذكر نار الآخرة ، وقل : ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا . إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ ، وقل : يا نفس ، هذه نار الدنيا ، فهل تصبرين عليها ساعة واحدة ؟! فكيف بك بنار الآخرة : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٥- ٩]، فاعملي يا نفس صالحًا ، عسى أن ينجيك اللَّه من النار .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ أي : للمسافرين ، يقال : أقوت الدار ، إذا رحل أهلها ، والمراد بالمسافرين جميع الناس ، لا المسافرين عُرْفًا ، فمن المعلوم أن انتفاع المقيم بالنار أكثر من انتفاع المسافر ، فاستخدام المسافر للنار قليل ، وأما المقيم فما أكثر إيقاده النار . قال العلماء : أراد اللَّه أن يقول للناس : يا أيها الناس ، إنكم مسافرون من الدنيا إلى الآخرة: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[لقمان : ٣٣]. فالمسافر لا يتعلق بشيء مما يمرّ به في سفره ، ولا يؤثر الإقامة في بلد الغربة على وطنه ، وأنتم في الدنيا غرباء ، فعيشوا عيشة الغرباء ، ولا تستكثروا من حطامها ، وتطلعوا دائمًا إلى وطنكم الذي أنتم مسافرون إليه ، وهو الآخرة ، وليس فيه سوى منزلين : الجنة، أو النار ، فتزودوا من سفركم ما تبلغون به جنة ربكم.

ولما أرى اللَّه الإنسان مظاهر قدرته قال : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الْعَظِيمِ ﴾، قال النبي ﷺ: «من قال: سبحان الله وبحمده، غرست له نخلة في الجنة». وقال ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾، والنجوم هي هذه النجوم التي جعلها الله زينة للسماء الدنيا، ومواقعها منازلها، ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾، وجوابه: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾: مصون ومحفوظ، ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾، ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. كما قال تعالى: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]، ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [غافر: ٢]، ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [فصلت: ٢]، ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ أي: مكذبون، ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ أي: شكركم نعمة الله، ﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ بما أنزل الله، ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ أي: بلغت الروح الحلقوم عند الاحتضار، ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ إلى المحتضر ولا تملكون له نفعا، كما قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (وَقِيلَ مَنْ رَّاقٍ ﴾ [القيامة: ٢٦، ٢٧]، هل من أحد يرقي هذا الإنسان، وذلك بعدما رأوا الدواء لم يُغير شيئا، ﴿ وَظَنَّ ﴾ أي: اعتقد المحتضر أنه

لا فائدة من الدواء، ولا فائدة من الرقى، و﴿ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ قد آن أوانه: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ المراد ملائكة الموت، حين جلسوا تحت رجله مدّ بصره، وجلس ملك الموت عند رأسه، ﴿ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ ﴾، ﴿ فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ أي: غير مجزيين ولا محاسبين: ﴿ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وهيهات هيهات.

وقد سبق في سورة «ق» ذكر حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ في وصف حالة الاحتضار وكيفية قبض الروح.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾، فهذه أحوال الناس عند الاحتضار، فإما أن يكون الإنسان من السابقين فيكون من المقربين: ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ له فيها رَوْحٌ وريحان، رحمة وراحة واستراحة ورزقٌ. ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ أي: أن الملائكة تبشره بذلك عند الاحتضار، فتقول له: لا بأس عليك فأنت من أصحاب اليمين، وأهل اليمين قد بعثوا لك السلام، ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾، وقد سبق تفسيره في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ إلى قوله: ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدين ﴾.

ثم ختمت السورة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذي أخبرناكم به في هذه السورة ﴿ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾، فلا ترتابوا فيه، ولا تشكوا في وقوعه، ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

أحكام الظفر

بقلم الرئيس العام :
محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري في « صحيحه » ، كتاب اللباس ، باب : تقليم الأظفار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « من الفطرة حلق العانة ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب » .

والحديث جاء في رواية البخاري أيضًا بقول : « الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة ... » . وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها : « عشر من الفطرة ... » . والحديث عند مسلم.

وذكر ابن العربي أن خصال الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة . قال ابن حجر : فإذا أراد خصوص ما ورد بلفظ الفطرة فليس كذلك ، وإن أراد أعم من ذلك فلا تنحصر في الثلاثين ، بل تزيد كثيرًا ، ثم ذكر ابن حجر أنها في الأحاديث خمس عشرة ، وهي : الختان ، والاستحداد ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، والوضوء ، والاستنشاق ، والاستنثار ، والاستنجاء ، والسواك ، وغسل الجمعة ، وإعفاء اللحية ، وغسل البراجم ، والانتضاح ، والمضمضة .

ونريد في هذا المقال أن نتحدث عن أحكام الظفر في الشرع ؛ رغبة في بيان محاسن الشرع ودقته وشموله ، وسبقه لسائر العلوم ؛ لأنه من العليم الخبير سبحانه .

ولقد اخترت ما جاء في « الموسوعة الفقهية » ، لكني تصرفت فيها تصرفًا واسعًا :

تعريف الأظفار:

١- الأظفار : جمع ظفر ، ويجمع أيضًا على أظفر ، وأظافير ، والظفر معروف ، يكون للإنسان وغيره .

وقيل : الظفر لما لا يصيد ، والمخلب لما يصيد .

ولم أجد لفظة أظافر جمع إلا في « المعجم الوسيط » ، حيث قال : (الأظفور) مادة قرنية في أطراف الأصابع ، والجمع أظافير وأظافر ، وجعل بعضهم أظافير جمع أظفار فهي جمع الجمع .

٢- تقليم الأظفار سنة عند الفقهاء للرجل والمرأة ، لليدين والرجلين . والمراد بالتقليم إزالة ما زيد على ما يلامس رأس الإصبع ، ويستحب أن يبدأ باليد اليمنى ثم اليسرى ، ثم الرجل اليمنى ، ثم اليسرى.

وفسره ابن بطة ، بأن يبدأ بخنصر اليمنى ، ثم الوسطى ، ثم الإبهام ، ثم البنصر ، ثم السبابة .

أما النووي فقال : يبدأ بمسبحة اليد اليمنى ، ثم الوسطى حتى الخنصر ، ثم الإبهام ، ثم اليد اليسرى من الخنصر حتى الإبهام ، وللفقهاء في ذلك أقوال كثيرة ، ولم يصح في ذلك دليل من السنة غير الأدلة العامة . وقص الأظفار من الفطرة وإذا تركها ربما حك بها الوسخ فيجتمع تحتها من المواضع المنتنة فتصير رائحة ذلك في رءوس الأصابع ، وربما منع وصول ماء الطهارة إلى ما تحته .

أما التوقيت في تقليم الأظفار فهو معتبر بطولها ، فمتى طالت قلمها ، ويختلف ذلك باختلاف

الأشخاص والأحوال ، وقد روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ : أنه وَقّت لهم في كل أربعين ليلة تقليم الأظفار ، وأخذ الشارب ، وحلق العانة . وفي رواية عن أنس أيضًا : وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، ونتف الإبط ألا نترك أكثر من أربعين ليلة . رواه مسلم (٢٥٨) .

قال السخاوي : لم يثبت في كيفية قص الأظفار ولا في تعيين يوم له شيء عن النبي ﷺ ، وما يعزى لعلي فباطل .

توفير الأظفار للمجاهدين في بلاد العدو

٣- ينبغي للمجاهدين أن يوفروا أظفارهم في أرض العدو فإنه سلاح . قال أحمد : يحتاج إليها في أرض العدو ، ألا ترى أنه إذا أراد أن يحل الحبل أو الشيء فإذا لم يكن له أظفار لم يستطع . وقال عن الحكم بن عمرو : أمرنا رسول الله ﷺ ألا نحفي الأظفار في الجهاد ، فإن القوة في الأظفار . وذلك لأن في الجهاد أحكامًا تخالف الأحكام العامة هذا منها ، ومنها التبختر والخيلاء بين يدي العدو إظهارًا للقوة؛ لما رواه ابن إسحاق عن قول النبي ﷺ لما رأى أبا دجانة يتبختر بين الصفين ، فقال : « إنها لمشية يبغضها الله ، إلا في هذا الموطن » .

قص الأظفار في الحج وما يجب فيه

٤- مما يندب لمن يريد الإحرام تقليم الأظفار ، فإذا دخل في الإحرام فقد أجمع أهل العلم على أنه ممنوع من قص أظفاره ، إلا من عذر ؛ لأن قطع الأظفار إزالة جزء يترفه به ، فحرم ، كإزالة الشعر ، ولا شيء عليه إن قص ظفرًا لآخر غير محرم ، وإن انكسر ظفره فأزاله فلا شيء عليه من فدية ولا إثم . قال ابن المنذر : أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن للمحرم أن يزيل ظفره بنفسه إذا انكسر ، ولأن ما انكسر يؤذيه ويؤلمه فأشبه الشعر النابت في عينه والصيد الصائل عليه ولا يزيد في القص على ما انكسر وإلا فعليه الفدية ، وقد سُئل سعيد بن المسيب عن ظفر المحرم انكسر ، فقال : اقطعه .

إمساك المضحي عن قص أظفاره

٥- ذهب بعض الحنابلة وبعض الشافعية : إلى أن من أراد أن يضحي فدخل العشر من ذي الحجة يجب عليه أن يمسك عن قص الشعر والأظفار ، وهو قول إسحاق وسعيد بن المسيب .

وقال الحنفية ، والمالكية ، وهو قول بعض الشافعية والحنابلة : يسن له أن يمسك عن قص الشعر والأظفار ؛ لما روت أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ، ولا من أظفاره شيئًا حتى يضحي » . رواه مسلم .

وفي رواية أخرى عن أم سلمة مرفوعًا : « من كان له ذبح يذبحه ، فإذا أهل هلال ذي الحجة ، فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئًا حتى يضحي » . رواه مسلم .

والحكمة في ذلك بقاؤه كامل الأجزاء ، لتشملها المغفرة والعتق من النار .

ويفهم من كلام الشافعية والحنابلة أنهم أطلقوا طلب ترك الأظفار والشعر في عشر من ذي الحجة لمن أراد التضحية مطلقًا ، سواء أكان يملك الأضحية أم لا .

دفن قلامة الظفر

٦- يستحب دفن الظفر ، إكرامًا لصاحبه ، وكان ابن عمر يدفن الأظفار .

الذبح بالأظفار

٧- ذهب الشافعية والحنابلة ، وهو رأي للمالكية إلى تحريم الذبح بالظفر والسن مطلقًا ، وقالوا : إن المذبوح بهذه الأشياء ميتة لا يحل أكلها ؛ لأنه قاتل وليس بذابح .

لحديث البخاري ومسلم عن رافع بن خديج قال لرسول الله ﷺ : إنا نرجو أو نخاف العدو غدًا ، وليست معنا مدى ، أفنذبح بالقصب ؟ قال : « ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ، ليس السن والظفر ، وسأحدثكم عن ذلك ، أما السن فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبشة » .

ووافقهم الحنفية ، وكذلك المالكية في أحد الأقوال عندهم إذا كان الظفر والسن قائمين غير منزوعين، لقول رسول الله ﷺ : « أنهر الدم » ، وما رواه الشافعية محمول على غير المنزوع ، فإن الحبشة كانوا يفعلون ذلك إظهارًا للجلد ، ولأنها إذا انفصلت كانت آلة جارحة ، فيحصل بها المقصود ، وهو إخراج الدم ، فصار كالحجر والحديد ، بخلاف غير المنزوع فإنه يقتل بالثقل ، فيكون في معنى الموقوذة .

طلاء الأظفار

٨- الطهارة من الحدث تقتضي تعميم الماء على أعضاء الوضوء في الحدث الأصغر ، وعلى الجسم في الحدث الأكبر ، وإزالة كل ما يمنع وصول الماء إلى تلك الأعضاء ، ومنها الأظفار ، فإذا منع مانع من وصول الماء إليها من طلاء وغيره - من غير عذر - لم يصح الوضوء ، وكذلك الغسل ؛ لما روى مسلم عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدميه ، فأبصره النبي ﷺ فقال : « ارجع فأحسن وضوءك » .

خضاب الأظفار

والخضاب هو استخدام ما يغير لون الشيء ، من

حناء وكتم ونحوه، فخضاب الأظفار للمرأة جائز، والوضوء والغسل به صحيحان؛ لأن الخضاب مجرد لون لا يحول بين البشرة ووصول الماء إليها، وتختضب المرأة حائضًا وطاهرة؛ لحديث عائشة قالت: كنا عند النبي ﷺ ونحن نختضب، فلم يكن ينهانا عنه. والحديث صحيح.

وفي الحديث عند أبي داود والنسائي بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ، فقبضه النبي ﷺ فقال: « ما أدري أيد رجل أم يد امرأة ». فقالت: بل امرأة، قال: « لو كنت امرأة لغيرت أظفارك ». يعني بالحناء.

لكن تنهى المرأة عن الخضاب في حدادها على الزوج أربعة أشهر وعشرًا، إن لم تكن حاملاً، فإن كانت حاملاً ومات زوجها فلا تختضب حتى تضع حملها، ولو كان للتداوي، ولكن تتداوى بغير الخضاب والكحل، والطيب ما دامت في حدادها.

تدميم الأظفار

وطلاء الأظافر - كما سبق - لا يجوز، وظاهرة طلائه بلون الدم بما له جرم، عادة دخلت من فعل الكافرات، والتشبه بهن حرام.

أثر الوسخ المتجمع تحت الأظفار

٩- إذا كان تحت الأظفار وسخ يمنع وصول الماء إلى ما تحته، فقد ذهب المالكية، والحنفية في الأصح عندهم، إلى أنه لا يمنع الطهارة، وعللوا ذلك بالضرورة، وبأنه لو كان غسله واجبًا لبينه النبي ﷺ، وقد عاب النبي ﷺ كونهم يدخلون عليه قلحًا ورفغ أحدهم بين أنمله وظفره. يعني: أن وسخ أرفاغهم تحت أظفارهم يصل إليه رائحة نتنها، فعاب عليهم نتن ريحها لا بطلان طهارتهم، ولو كان مبطلاً للطهارة لكان ذلك أهم، فكان أحق بالبيان.

وقال الحنابلة، وهو رأي للحنفية، والمفهوم من مذهب الشافعية: لا تصح الطهارة حتى يزيل ما تحت الأظفار من وسخ؛ لأنه محل من اليد استتر بما ليس من خلقه، وقد منع إيصال الماء إليه مع إمكان إيصاله.

وأخرج البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعًا: « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره ». والحديث هذا دال على أن تنقية ما تحت الظفر تنقي من الخطايا.

الجناية على الظفر

١٠- لو جني على الظفر في غير العمد، فقلع ونبت غيره، قال المالكية ومحمد وأبو يوسف من الحنفية، وهو رأي الشافعية: فيه أرش الألم، وهو حكومة عدل، بقدر ما لحقه إلى أن يبرأ، من النفقة من أجرة الطبيب وثمن الدواء.

وقال أبو حنيفة، وهو رأي آخر للشافعية: ليس فيه شيء. أما إذا لم ينبت غيره ففيه الأرش، وقدر بخمس من الإبل.

وقال الحنابلة: إذا جني على الظفر ولم يعد، أو عاد أسود ففيه خمس دية الإصبع، وهو منقول عن ابن عباس، وفي ظفر عاد قصيرًا أو عاد متغيرًا أو أبيض ثم أسود لعلة حكومة عدل.

وهذا في غير العمد، أما في العمد ففيه القصاص.

الجناية بالظفر

١١- لما كان تعمد القتل أمرًا خفيًا، نظر الفقهاء إلى الآلة المستعملة في القتل، فذهب أبو حنيفة إلى أنه لا قصاص في القتل العمد إلا إذا كان بسلاح أو ما جرى مجراه، من محدد من الخشب أو الحجر العظيم أو غيرهما، وذهب جمهور الفقهاء، ومنهم أبو يوسف ومحمد إلى أن آلة العمد هي ما تقتل غالبًا، مثل الحجر العظيم والخشبة الكبيرة وكل ما يقتل، على تفصيل وخلاف بينهم في الضوابط المعتبرة في ذلك يرجع إليها في: « مسائل الجنايات والقصاص »، وعلى هذا، فإذا كان الظفر متصلاً أو منفصلاً معدًا للقتل والجناية فهو مما يقتل غالبًا ويثبت به العمد عندهم، خلافًا لأبي حنيفة، وأما إذا لم يكن معدًا لذلك، وتعمد الضرب به فهو شبه عمد، ولا قصاص فيه، بل يكون فيه الدية المغلظة، وهي مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها.

طهارة الظفر ونجاسته

١٢- ذهب جمهور الفقهاء إلى أن ظفر الإنسان طاهر، حيًا كان الإنسان أو ميتًا، وسواء أكان الظفر متصلاً به، أو منفصلاً عنه، وإذا مات المسلم وله أظفار طويلة تنقى عند غسله من وسخها ويزال ما تحتها، فإن كانت فاحشة الطول جاز قصها؛ لأنه لا مضرة تلحق الميت بقصها.

أما الحيوان، فإن كان نجس العين (الذات)، كالخنزير، فإن ظفره نجس، وأما إذا كان الحيوان طاهر العين، فظفره المتصل به حال حياته طاهر، فإن ذكي فهو طاهر أيضًا، أما إذا مات فظفره نجس كميتته، وكذا إذا انفصل الظفر حال حياته فإنه نجس أيضًا؛ لقوله ﷺ: « ما أبين من حي فهو ميت ».

وذهب الحنفية إلى أن الظفر من غير الخنزير طاهر مطلقًا، سواء كان من مأكول أو غير مأكول، من حي أو ميت؛ لأن الحياة لا تحله، والذي ينجس

بالموت إنما هو ما حلته الحياة دون غيره . وهو أشبه بالصواب .

وحد قص الظفر ما يعلو اللحم فلا يفرض الجور في قصه ؛ لأنه قد تكون في ذلك مضرة ، ولا شك أن التوقيت للقص يحدث نماءً ، سواء في الأسبوع أو الأربعين عند القائلين به ، ويكون الظفر قد نمى نموًا مأذونًا فيه ، بل ورد من الأحاديث ما يستخدم فيه الظفر في قضاء الحاجات فلا يمنع من ترك ما يقوم به مثل هذا ، وينقى ما يصيبه من وسخ ، كل ذلك إنما على ما لا يجمع أوساخًا .

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان لأحدنا إلا ثوب واحد تحيض فيه إذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فقصعته بظفرها .

وأخرج مسلم عن عبد الله بن شهاب الخولاني قال : كنت نازلاً على عائشة رضي الله عنها ، فاحتلمت في ثوبيَّ فغمستهما في الماء ، فرأتني جارية لعائشة فأخبرتها ، فبعثت إليَّ عائشة فقالت : ما حملك على ما صنعت بثوبيك ؟ قال : قلت : رأيت ما يرى النائم في منامه . قالت : هل رأيت فيهما شيئًا ؟ قلت: لا . قالت : فلو رأيت شيئًا غسلته ، لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ بظفري .

جاء في « شرح السنة » (١/٤٠٠) : ويروى أن النبي ﷺ صلى فأوهم في صلاته ، فقيل له فيه ، فقال : « كيف لا أوهم ورفغ أحدكم بين ظفره وأنملته » .

والرفغ : أراد به وسخ الظفر . وإنما أنكر عليهم طول الأظفار .

ومعنى الحديث يحك أحدكم ما بين أصول فخذيه فيعلق وسخه بأصابعه فيبقى بين الظفر والأنملة ، فأنكر طول الأظفار وترك قصها .

حكم قص الظفر للجنب

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : عن الرجل إذا كان جنبًا وقص ظفره أو شاربه أو مشط رأسه ، هل عليه شيء في ذلك ؟ فقد أشار بعضهم إلى هذا وقال : إذا قص الجنب شعره أو ظفره فإنه تعود إليه أجزاؤه في الآخرة فيقوم يوم القيامة وعليه قسط من الجنابة بحسب ما نقص من ذلك ، وعلى كل شعرة قسط من الجنابة ، فهل ذلك كذلك أم لا ؟

فأجاب رحمه الله : قد ثبت عن النبي ﷺ من حديث حذيفة ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنهما أنه لما ذكر له الجنب قال : « إن المؤمن لا ينجس » . وفي « صحيح الحاكم » : « حيًا ولا ميتًا » . وما أعلم على كراهية إزالة شعر الجنب وظفره دليلاً شرعيًا ، بل قد قال النبي ﷺ للذي أسلم : « ألق عنك شعر الكفر واختتن » . فأمر الذي أسلم أن يغتسل ، ولم يأمره بتأخير الاختتان وإزالة الشعر عن الاغتسال ، فإطلاق كلمة الكفر يقتضي جواز الأمرين، وكذلك تؤمر الحائض بالامتشاط من غسلها ، مع أن الامتشاط مما يذهب ببعض الشعر . والله أعلم . [الفتاوى ج٢١، ص٧٢، ٧٣].

من فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية

س : هل صحيح بأن من يرمي بأظافره بعد تقطيعها حرام ، وهل صحيح أنه يوم القيامة ستلقط هذه الأظفار بأشفار الأعين ؟

الجواب : يشرع تقليم الأظفار لأن إزالتها من خصال الفطرة ، ولا حرج في رميها ، وأما ما قيل إن : رميها حرام ، وأنها ستلتقط بأشفار العين يوم القيامة فغير صحيح ، ولا نعلم لذلك أصلاً .

س : ما حكم تربية الأظافر للنساء والرجال ، والحكمة في تحريمها إن كانت محرمة ؟

ج: قص الأظفاره من سنن الفطرة ؛ لقول النبي ﷺ : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط » . رواه البخاري ، وثبت في حديث آخر أن سنن الفطرة عشر منها قص الأظفار .

وعن أنس رضي الله عنه قال : وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وقلم الظفر ونتف الإبط وحلق العانة ألا نترك ذلك أكثر من أربعين يومًا . رواه أحمد ومسلم والنسائي ، واللفظ لأحمد والنسائي ، فمن لم يقص أظفاره فهو مخالف لسنة من سنن الفطرة ، والحكمة في ذلك النظافة والنقاء مما قد يكون تحتها من الأوساخ والترفع عن التشبه بمن يفعل ذلك من الكفار ، وعن التشبه بذوات المخالب والأظفار من الحيوانات .

أخرج أحمد في « مسنده » عن أبي واصل قال : لقيت أبا أيوب فصافحني ، فرأى في أظفاري طولاً ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « يسأل أحدكم عن خبر السماء وهو يدع أظفار كأظافير الطير يجتمع فيها الجنابة والخبث والتفث » . والحديث ضعيف فيه أبو واصل ، وهو مجهول ، وهو مرسل ؛ لأن أبا أيوب ليس هو الأنصاري الصحابي .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : مدت امرأة من وراء الستر بيدها كتابًا إلى رسول الله ﷺ ، فقبض النبي ﷺ يده وقال : « ما أدري أيد رجل أو يد امرأة » . فقالت : بل امرأة ، فقال : « لو كنتِ امرأة غيرت أظفارك بالحناء » . والحديث ضعيف أيضًا . فيه مطيع بن ميمون العنبري . قال الألباني : حسن .

تأجير الأرحام.. بين الحلال والحرام

بقلم مدير التحرير: محمود غريب الشربيني

طفح في الآونة الأخيرة خبث من نتاج مؤتمر السكان بالقاهرة، تنكرت له القلوب، وحارت فيه العقول، نوقش جهارًا نهارًا على صفحات الجرائد والمجلات، بل وعلى شاشات التلفاز، بأسلوب لا يليق بدولة علمانية، ناهيك أن يكون في بلد إسلامي، فارتفعت أصوات الماكرين، وافتضح حقد الحاقدين، الذين يزعمون أنهم أرباب المدنية والتقدم، بماذا ينادون ؟ ينادون بنكاح الجاهلية من جديد، ينادون برفع الرايات، ينادون بنكاح الاستبضاع، وإني أناشد كل من عنده غيرة لدين الله، أن يشمر عن ساعده؛ ليطفئ نار هذه الفتنة الجديدة، فإذا كانت هند رضي الله عنها أعلنتها مدوية لكل البشر، فقالت: وهل تزني الحرة يا رسول الله ؟! ولم تقل: وهل تزني المسلمة يا رسول الله ؟! فكل حر منا يعلنها مدوية لكل البشر في هذه الأيام، يقول: وهل ترضى بذلك الحرة يا دعاة الرجعية ؟!

ولنقف سويًا بعض الوقت ليتضح لنا جليًا، أن هذا العمل يحرمه الإسلام، وتأباه النفس السوية، وتنكره الحرة، وتوليه ظهرها الفطرة.

الأدلة على تحريم تأجير الأرحام:

١- أن الإنسان لا يملك جسمه يتصرف فيه كيف شاء:

فجسم الإنسان أمانة ائتمن الله عليها الإنسان، فأوجب عليه المحافظة على نفسه روحًا وجسمًا، وحرم عليه الإضرار بجسده، جملة وتفصيلاً، فقال سبحانه وتعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) البقرة: ١٩٥، وقال أيضًا: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) النساء: ٢٩، وعلى ذلك فإن الإنسان لا يملك عين رحم زوجته، ولكن الزوج يملك الانتفاع به، ولكنه لا يملك نقل هذا الحق للغير، ويقول الفقهاء بحل انتفاع الزوج ببضع زوجته، ولا تحل له المنفعة به، وشتان بين اللفظين: الانتفاع، والمنفعة، فالانتفاع ينتفع بها بنفسه بعقد الزواج، والمنفعة ينتفع بها غيره لمنفعة تعود إليه، وهو العوض (الأجرة)، وهذا يدل دلالة واضحة على أنه يحرم على الزوج تأجير زوجته، كما يحرم عليها هي فعل ذلك.

٢- أن الإنسان لا يصلح أن يكون محلاً للعقد:

الأصل في الآدمي أن يَملك لا أن يُملك، فالإنسان آدمي مكرم مصون عن الابتذال، وهو أرفع وأعلى من أن يكون محلاً للتبادل المبتذل، والتعامل بين الناس كحال السلع.

فالآدمي لا يصلح أن يكون محلاً للعقد، حتى ولا عضو من أعضائه، فقد اتفق الكل على حرمة العقد على أي جزء من أجزاء الآدمي أو من أعضائه، ولو كان من السوائل التي تعوض كالدم مثلاً، وذلك لكرامته.

وقال ابن عابدين: الآدمي مكرم شرعًا، وإن كان كافرًا فإيراد العقد عليه، وابتذاله به، وإلحاقه بالجمادات إذلال له. اهـ. أي وهو غير جائز، وبعضه في حكمه، وصرح في «فتح القدير» ببطلانه، فإذا علمنا أن الإنسان لا يملك نفسه، ولم يأذن له الشرع في التصرف في شيء منه بعوض، فكيف يجوز له أن يؤجر رحم زوجته ؟!

٣- أن الأصل في الفروج والأرحام هو التحريم والحظر:

فلا يجوز استعمالها إلا بعقد النكاح الذي شرعه الله لإنجاب الذرية الشرعية، ولا يجوز لأي إنسان أن يستعملها بغير هذه الوسيلة، وقد قال تعالى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) النساء: ٣، وقال تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)، ووضع البييضة في الرحم ليس استمتاعًا.

وقال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) الإسراء: ٣٢، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) الأعراف: ٣٢، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المؤمنون: ٥- ٧، وكيف لا يكون تأجير الأرحام لبذرة غير الزوج من الاعتداء على ما أحله الله ؟! وقال تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) النور: ٣٠، ٣١، وهل من حفظ الفرج إدخال المني لغير الزوج به، بل وبييضة امرأة أخرى أيضًا ؟!

٤- اختلاط الأنساب:

فرض الشرع على المرأة أن تتربص بنفسها مدة معلومة حسب

الأصل فى الفروج والأرحام هو التحريم والحظر، فلا يجوز استعمالها إلا بحكم النكاح الذى شرعه الله لإنجاب الذرية الشرعية.

حالتها ، ليعلم بها خلو رحمها من الحمل ، مع أسباب أخرى ، وذلك حتى لا تختلط الأنساب .

وروى مسلم عن أبي الدرداء عن النبي (أنه أتي بامرأة مُجح على باب فسطاط ، فقال : لعله يريد أن يلم بها ، فقالوا : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد هممت أن ألعنه لعنًا يدخل معه قبره ، كيف يورثه وهو لا يحل له ، كيف يستخدمه وهو لا يحل له » .

قال النووي : المجح : هي الحامل التي قربت ولادتها ، ومعنى يلم بها ، أي يطأها وكانت حاملاً مسبية لا يحل جماعها حتى تضع ، وأما قوله ﷺ : « كيف يورثه وهو لا يحل له ، كيف يستخدمه وهو لا يحل له » ، فمعناه : أنه قد تتأخر ولادتها ستة أشهر ، حيث يحتمل كون الولد من هذا السابي ، ويحتمل أنه كان ممن قبله ، فعلى تقدير كونه من السابي يكون ولداً له ويتوارثان ، وعلى تقدير كونه من غير السابي لا يتوارثان هو ولا السابي لعدم القرابة ، بل له استخدامه لأنه مملوكه ، فتقدير الحديث أنه قد يستلحقه ويجعله ابنًا له ويورثه مع أنه لا يحل له توريثه لكونه ليس منه ولا يحل توارثه ومزاحمته لباقي الورثة ، وقد يستخدمه استخدام العبيد ويجعله عبداً يمتلكه مع أنه لا يحل له ذلك لكونه منه إذا وضعته لمدة محتملة كونه من كل واحد منهما ، فيجب عليه الامتناع من وطئها من هذا المحظور . اهـ .

وقد تحمل المرأة التي أدخلت جنينًا في رحمها لغير زوجها ، وقد تحمل من زوجها ولا يُعلم لمن هذا أو هذا ، وقد ينزل هذا الجنين المزروع في رحمها ، وتحمل من زوجها ، فلم يُعلم لمن هذا الجنين .

٥- نهى رسول الله ﷺ أن يسقي الرجل بمائه زرع غيره :

قال القاضي عياض في شرح الحديث السابق : معناه الإشارة إلى أنه قد يمنى هذا الجنين بنطفة هذا السابي فيصير مشاركًا فيه فيمتنع الاستخدام وهو نظير الحديث الآخر : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه ولد غيره » . اهـ .

وقال ابن القيم رحمه الله : فالصواب : أنه إذا وطئها حاملاً صار في الحمل جزءاً منه ، فإن الوطء يزيد في تخليقه ، وهو قد علم أنه عبد له ، فهو باق على أن يستعبده ، ويجعله كالمال الموروث عنه ، فيورثه ، أي يجعله مالاً موروثًا عنه ، وقد صار فيه جزء من الأب .

قال الإمام أحمد : الوطء يزيد في سمعه وبصره ، وقد صرح النبي ﷺ بهذا المعنى في قوله : « لا يحل لرجل أن يسقي ماءه زرع غيره » ، ومعلوم أن الماء الذي يسقى به الزرع يزيد فيه ، ويتكون الزرع منه ، وقد شبه وطء الحامل بساقي الزرع الماء ، وقد جعل الله تبارك وتعالى محل الوطء حرثًا ، وشبه النبي ﷺ الحمل بالزرع ، ووطء الحامل بسقي الزرع ، وهذا دليل ظاهر جداً على أنه لا يجوز نكاح الزانية حتى تعلم براءة رحمها . اهـ .

وقد ثبت علميًا مؤخراً أن ماء الرجل يؤثر تأثيراً وراثيًا كبيراً على اللقيمة الموجودة في رحم الأم ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن توطأ السبايا حتى تضع حملها ، ونهى أن يسقي الرجل ماءه ولد غيره .

٦- أن استجار الأرحام شبيه بنكاح الجاهلية :

روى أبو داود عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي (أخبرته أن النكاح كان في الجاهلية على أربعة أنحاء ، فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيصدقها ثم يَنكحها ، ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ، ومرَّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت وهو ابنك يا

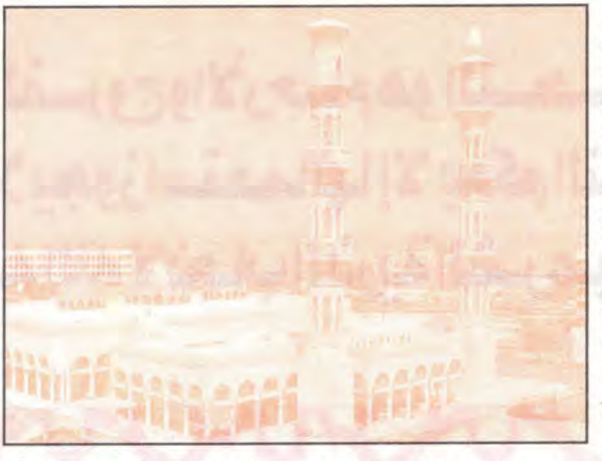

فلان ، فتسمي من أحبت منهم باسمه فيلحق به ولدها ، ونكاح رابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة ، لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكن علماً لمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت فوضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة (هو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية) ، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاطهُ (أي التصق به) ، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك ، فلما بعث الله محمداً (هدم نكاح أهل الجاهلية كله إلا نكاح أهل الإسلام اليوم .

أرأيتم أصحاب المدنية ، أوشكوا أن ينصبوا الرايات تحت عنوان «رحم للإيجار» ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٧- زيادة عدد المشوهين بهذا الفعل :

حيث إن قذفة الرجل تحمل حوالي ٥٠٠ مليون حيوان منوي ، لا يصل إلى البييضة إلا أقواها ، وتموت ملايين الحيوانات المنوية الضعيفة في الطريق قبل الوصول ، وحيث إن في هذه الحيوانات المنوية حوالي ٢٠٪ منها شاذة وغير مكتملة النمو ، فإن مسألة استئجار الأرحام تزيد من نسبة عدد المشوهين ، حيث لا يمكن انتقاء الحيوانات المنوية القوية من بين هذه الملايين من الحيوانات المنوية في القذفة الواحدة .

٨- زيادة الاحتمالات لمرض الأم المستأجرة لرحمها ومرض الأجنة :

لاحظ العلماء أن الحيوانات المنوية التي تدخل عنق الرحم ثم إلى الرحم وقناة فالوب أن عنق الرحم والرحم يمتص عدداً كبيراً من هذه الحيوانات المنوية ، وبالدراسة وجدوا أن النساء اللاتي يمارسن البغاء أكثر النساء عرضة لسرطان عنق الرحم ، لماذا ؟

طرحوا عدة نظريات ، وقد لاقت نظرية من بين هذه النظريات القبول ، وهي التي تقول : أن الحيوانات المنوية التي تمتص بواسطة الرحم وعنق الرحم بها مادة وراثية تدخل عنق الرحم ، فإذا كانت المرأة متزوجة دخل بصمة واحدة بصفة دائمة ، وهي بصمة دقيقة أدق من بصمة الأصبع يتعود عليها عنق الرحم وتتكون في الرحم وعنق الرحم ذاكرة ناتجة عن مادة وراثية موحدة بين الرجل وزوجته ، أما التي تمارس البغاء يحدث ارتباك يؤدي إلى ارتباك داخلي في الرحم وعنق الرحم يؤدي إلى السرطان .

لذلك شرع المولى سبحانه وتعالى استبراء الأرحام أن يكون هناك فاصلاً زمنياً بين الزوج الأول والزوج الثاني للمطلقة أو الأرملة بالرغم من أن العلم يعرف الحمل في لحظة بنقاط قليلة من البول ، ولكن لا بد من وجود العدة حتى يتسنى للرحم وعنق الرحم نسيان الشفرة الوراثية من الحيوانات المنوية للرجل الأول ، ليدخل مني الرجل الثاني بعد ذلك ، فلا يضر المني الرحم أو عنق الرحم بالأمراض والتي على رأسها وفي مقدمتها سرطان عنق الرحم .

كما أثبت العلم الحديث أن الجنين يتأثر تأثيراً واضحاً بالمرأة المستأجرة وبالأمراض التي تصيبها ، وأن اللقيمة تتأثر بالبيئة المحيطة بها ، ومعلوم أن الأم الحامل لا تعرض للأشعة السينية أو العلاج بالأشعة ، وذلك لتأثير هذه المواد على المواد الوراثية في الجنين ، وأيضاً إذا تعرضت الأم للحصبة الألمانية يؤدي ذلك إلى وجود تشوهات في اللقيمة أو الجنين ، وذلك معناه أن المادة الوراثية في الجنين تتأثر بالأمراض التي تصيب هذه الأم ، على غير ما يقول بأن الجنين لا يتأثر إلا بالغذاء من الأم .

٩- أن في تأجير الأرحام امتهان للإنسان :

ظهرت من وراء هذا العمل شركات لا هم لها إلا المتاجرة وكسب المال ، كما ظهرت بهذه الشركات المخالفات الشرعية الكثيرة ، وهذا بسبب أن التربح وكسب المال فقط هو الهدف ، ولقد كرم رب العزة سبحانه وتعالى الإنسان في قوله تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...) والمتأمل فيما يحدث في هذه العملية ، والمتابع للقضايا التي طرحت من تنفيذ هذه العملية ، يعلم إلى أي مدى امتهن الإنسان الذي كرمه رب العزة سبحانه وتعالى .

١٠- اعتراض الإنسان على قدر الله :

قد يكون الأفضل والأحسن للمرأة عدم الحمل ، فإنها إن حملت ربما أصيبت بالأمراض الكثيرة ، لذلك قدر المولى سبحانه وتعالى لعلمه بذلك أن تكون هذه المرأة عقيماً : (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) الشورى : ٤٩، ٥٠ ، سبحانه وتعالى : (أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) المائدة : ١٤ .

١١- القضاء على تعدد الزوجات :

موضوع استئجار الأرحام خطوة على الطريق من نتاج مؤتمر السكان ، والذي يدعو للقضاء على تعدد الزوجات الذي شرعه رب العزة سبحانه وتعالى : (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ) النساء : ٣ .

١٢- انتشار الخلاف والشقاق بين الناس :

وذلك لتنازع الأم صاحبة البييضة والأم المستأجرة ، وخاصة في حالات :

أ- وجود أكثر من جنين في رحم الأم المستأجرة .
ب- موت أحد الأجنة وبقاء الآخر .
ج- نزول المولود مشوهاً .
د- طمع الأم المستأجرة بعد تعبها في الحمل والولادة في المولود .

وهنا نصل إلى سؤال مهم : من هي الأم ؟ هل هي صاحبة البييضة أم التي حملت ؟ لنصل إلى الختام .. وعليكم السلام... والجواب عن هذا السؤال في العدد القادم إن شاء الله .

التاجر الصدوق

كتبه:

إبراهيم بن عبد العزيز الشتري

الرياض

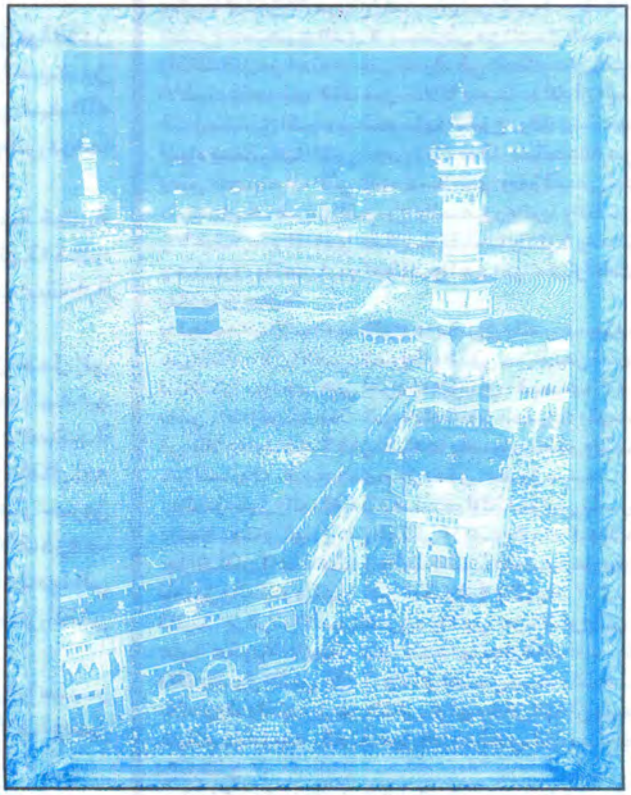

الصدق أمر مطلوب من جميع الناس، لكن من التجار وأرباب الصناعات يتأكد، وذلك لغلبة حب المال عند هذه الفئة أكثر من غيرها، وقد ورد في الشريعة الإسلامية ما يحث على الصدق، وأن منزلة التاجر الصدوق عند الله منزلة عظيمة، وقد كان عدد من الصحابة رضي الله عنهم يمارسون التجارة ويؤدون الذي عليهم فيها، وقد ذكر الحافظ ابن حجر حديث: «والتاجر الصدوق ممن يظلهم الله في ظله» وقد جود الحديث.

وأخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» قوله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما». ومقام الصديقين مقام رفيع، ومع علو هذا المقام فهو بفضل الله ميسور لمن أراده، وبدايته الصدق، وتحري الصدق في البيع والشراء، وكل شئون الحياة، وقد ذكرت كتب السير نماذج رائعة للتجار الذين صدقوا في بيعهم ولم يغشوا أحداً من عامة الناس أو خاصتهم، ومن ذلك ما قاله النضر بن شميل: غلا الخز في موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بن عبيد خزازاً، فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت علمت أن المتاع غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا، ولو علمت لم أبع. قال: هلم إليّ مالي، وخذ مالك، فرد عليه الثلاثين ألفاً.

وحمزة بن حبيب الزيات شيخ القراء قال عنه الذهبي : كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ثم يجلب منهما الجبن والجوز .. ثخين الورع ، رفيع الذكر . قال عنه ابن فضل : ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة .

قال حسين الجعفي : ربما عطش حمزة فلا يستقي - يعني لا يطلب من أحد أن يعطيه الماء ، كراهية أن يصادف من قرأ عليه . فما ظنك بورعه في تجارته !!

وعبد الله بن المبارك تاجر صدوق قال عنه عبد الرحمن بن مهدي : ما رأت عيناي مثل أربعة : ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ، ولا أشد تقشفًا من شعبة ، ولا أعقل من مالك ، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك ، فإذا كان ابن المبارك أنصح الناس للأمة ، فما ظنك بصدقه في تجارته ، وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم .

فكانوا رحمهم الله يتعاملون بصدق وينفقون بسخاء على فقراء المسلمين ، وقال أحيد بن حفص : دخلت على إسماعيل والد أبي عبد الله البخاري عند موته فقال : لا أعلم من مالي درهمًا حرام ولا درهمًا من شبهة .

فكانوا ينزهون أموالهم من كل شائبة خشية الوقوع في ما حرم الله عز وجل ، ولهذا كانوا مستجابي الدعوة ، فإن من أعظم أسباب استجابة الدعوة أكل الحلال .

قال أبو سعيد بكر بن منير : كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه أبو حفص فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم ، فقال لهم : انصرفوا الليلة ، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم ، فردهم ، وقال : إني نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولين فدفعها إليهم ، وقال : لا أحب أن أنقض نيتي .

إن التجار بحاجة إلى أن يقرؤوا سير الصادقين من التجار من سادات هذه الأمة وممن يستقى بهم المطر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم الشيخ : أسامة سليمان

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن من أعظم شعائر ديننا الإسلامي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونظرًا لأهميتها ومنزلتها في الشرع جاء هذا البحث ليتناول أهم المسائل المتعلقة بتلك القضية البالغة الأهمية .

أولاً : يُعرف العلماء المعروف بأنه اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، والمنكر اسم جامع لكل ما عُرف بالشرع والعقل قبحه .

وطبقًا لهذين التعريفين فإن مقياس المعروف والمنكر هو الشرع الصحيح الذي لا يتعارض مع العقل الصريح ، ولذلك فإن من اعتمد على العرف في الحكم على تقبيح الأشياء وتحسينها فقد ضل ضلالاً بعيداً ، ذلك أن العرف قد يستقبح أشياء يستحسنها الشرع ، وقد يستحسن أشياء يستقبحها الشرع ، ومن ذلك ما قد يستحسنه عرف بعض المجتمعات التي فقدت سلامتها وتمزقت في عفن الجاهلية ، فرأت التبرج والسفور والربا والخمور والاختلاط والغناء والخلاعة تقدمًا وتطوراً ومدنية وحضارة ، والحجاب والعفاف والحياء والطهارة تخلفًا وظلامًا ورجعية .

والمجتمعات الإسلامية أفرادها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة لسلامتها ، وواجب على أفرادها المؤمنين ، فبعضهم أولياء بعض ، أما المجتمعات التي حادت عن الصراط وتوحلت في ظلام الجاهلية فإن أفرادها يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، فبعضهم من بعض ، يقول سبحانه : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (التوبة : ٧١). ويقول جل شأنه : (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) (التوبة : ٦٧).

ثانيًا : إن ترك الأمر المعروف والنهي عن المنكر يترتب عليه عقوبات إلهية ؛ منها عدم استجابة الدعاء ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم » . أحمد والترمذي .

ومنها كذلك أن العامة قد تعذب بعمل الخاصة إذا

أقرتهم على فعلهم ولم تأخذ على أيديهم ؛ لأن الجميع ركاب سفينة واحدة ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » . الترمذي وأبو داود .

ومن ذلك أيضًا ما رواه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش رضي اللهُ عنها أن النبي ﷺ استيقظ يومًا من نومه فزعًا وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج هكذا » ، وحلَق بين السبابة والإبهام ، فقالت زينب رضي الله عنها : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث » .

ومنها تسليط العدو على أرض الأمة ومقدساتها واستباحة بيضتهم وأخذ ما في أيديهم ، كما يحدث الآن في فلسطين ، ومن قبلها كانت الأندلس .

بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية والأخلاقية والتناحر والتفرق الذي هو نتيجة حتمية لغياب تلك الشعيرة الهامة .

ثالثًا : وحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض على الكفاية عند جمهور العلماء ؛ لقوله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) آل عمران : ١٠٤ ، مع ملاحظة أنه فرض عين على كل مسلم بالنسبة للإنكار القلبي الميسور لكل واحد في الأمة ، وكذلك يكون واجبًا عينيًا إذا كان الشخص هو الوحيد الذي يعلم الحكم ؛ لأن الكفاية لا تقوم إلا به ، أو كان هو القادر وحده على تغيير المنكر دون غيره ، كولي الأمر في بيته .

رابعًا : ولتغيير المنكر مراتب بَيَّنَها النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الإمام مسلم في « صحيحه » : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

ونلاحظ من هذا الحديث أن الإنكار بالقلب فرض عين على كل مسلم ، حيث لا رقيب لأحد من البشر على قلب المسلم ، ولذلك فإن القلب الذي لا يتغير عندما يرى المنكر قلب مات وانعدمت فيه مادة الحياة ، قلب ليس فيه حبة خردل من إيمان ، كما قال النبي ﷺ ، غير أن هناك ضوابط لتغيير المنكر باللسان واليد يجب مراعاتها ، بحيث لا يترتب على تغيير المنكر منكرًا أشد ، مع ظهور المصلحة الراجحة ومراعاة خير الخيرين وشر الشرين .

خامسًا : ولتغيير المنكر والأمر بالمعروف وسائل متعددة منها المحاضرة والخطبة والكلمة المقروءة والمسموعة ، وكافة الوسائل ، طالما كانت الوسيلة شرعية ، بالإضافة إلى أن الهجر أحيانًا يكون وسيلة لزجر العاصي .

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آداب يجب مراعاتها ، ومن تلك الآداب :

١ - العلم : فالعلم يسبق القول والعمل ، ولذلك بوّب الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم بابًا يحمل هذا العنوان ، فلا بد لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عالمًا بما يأمر وينهى ، فقد ينهى عن منكر وهو معروف ، ويأمر بمعروف وهو منكر ؛ إذا لم يكن يعلم ...، وحدّث ولا حرج عمن يخلطون بين المسائل لجهلهم ولقلة علمهم .

٢ - الحكمة والحلم : وكذلك ينبغي على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون حليمًا لا يقابل الإساءة بمثلها ، بل يدفع بالتي هي أحسن مع عدم غضبه وانفعاله إذا ما جهل عليه ، فضلاً عن أنه يضع الأمور في نصابها فيستخدم اللين في موضعه ويستخدم الشدة في موضعها ، وتلك هي الحكمة التي أمرنا الله أن ندعو الناس بها .

٣ - العدل والصبر : ولأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قد يصاب بأذى ، فعليه أن يصبر على ما أصابه ، ولذلك كان لقمان حكيمًا عندما قال لولده : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان : ١٧ ؛ لأنه علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ربما يصادفه أذى ، فأمر ولده بالصبر عليه ، مع العدل والإنصاف لمن يأمر وينهى ، فلا ينبغي أن يضخم ما لا ينبغي تضخيمه ، مع إنكار حسنات من يأمره وينهاه ، ولكن ينبغي أن يكون ميزان العدل هو جوهر الأمر والنهي مع البعد عن لغة التعميم ، فإن الله سبحانه علمنا العدل في كتابه عند الحكم على الآخرين ، فقال سبحانه : (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة : ٧٥ . فلاحظ أخي الكريم قول الله : (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) هكذا دون تعميم ، فلغة التعميم لغة من لا علم له .

وختامًا أخي الكريم أسوق لك ذلك الموقف لسلطان العلماء العز بن عبد السلام ؛ لتعلم كيف كان علماء الأمة قديمًا ، وكيف هم اليوم : « خرج سلطان الديار المصرية في يوم العيد في موكب عظيم ، وجنوده يصطفون على جانبي الطريق ، وبطانته تحيط به من كل جانب ، فإذا بالعز بن عبد السلام يناديه قائلاً : يا أيوب ، ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوئ لك ملك مصر تبيح الخمور ؟ فقال : أوَيحدث هذا ؟ فقال : نعم ، في مكان كذا وكذا ، فإنه يُباع فيها الخمر ، فقال السلطان : يا سيدي هذا أنا ما علمته ، هذا من فعل أبي ، فقال له العز : أنت من الذين يقولون : إنا وجدنا آباءنا على أمة ؟! فأصدر السلطان أمرًا بإبطال الحانة ، ومنع بيع الخمر . فلما عاد العز إلى درسه قال له تلميذه الباجي : يا سيدي ، كيف الحال ؟ فقال له العز : يا بني ، رأيته في تلك العظمة ، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه ، فقال : يا سيدي أما خفته ؟ فقال العز : والله يا بني لقد استحضرت عظمة الله تعالى ، فصار السلطان كالقط أمامي » .

يا لهم من علماء طلقوا الدنيا واشتروا الآخرة ، فكانت لهم العزة في الدنيا والآخرة ، (فَيَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ) يس : ٢٦ .

والله من وراء القصد .

الحلقة التاسعة

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ:

قصة دعاء

أولاً: السبب الذي دفعني لتحقيق هذه القصة: «قصة طلب النبي ﷺ الدعاء من عمر رضي الله عنه»، وهو سبب ليس بالهين؛ لأنه دليل اشتهار وانتشار، فلقد استمعت آذان الألوف إلى هذه القصة حيث قدمتها إذاعة «القرآن الكريم» - حفظها الله - في تمام الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٤٢٢هـ - ٢١ مايو ٢٠٠١م في برنامج «قصة في حديث»، ونحن في بحثنا عن حقيقة هذه القصة لا نتناول اسم الدكتور الذي قام بشرحها ولا رسمه، ولكن نتناول القصة من حيث أصول علم الحديث لنبين عدم صحة هذه القصة التي قدمت في البرنامج على أنها من الأدلة التفصيلية التي توصل بها الشارح إلى أحكام شرعية وأصول عقائدية وفوائد تربوية.

ثانيًا: متن القصة:

عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك». فقال كلمة ما يسُرّني أن لي بها الدنيا، قال شعبة: ثم لقيت عاصمًا بعدُ بالمدينة فحدثنيه وقال: «أشركنا يا أخي في دعائك».

قلتُ: وفي رواية أحمد (١٩٥/٢٩/١): فقال عمر: ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله: يا أخي.

قلت: هذه القصة ليست صحيحة.

ونذكر القارئ الكريم بأننا عندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان، ونذكر بهذه الأهداف حتى نعرف حدود هذه السلسلة، وهي:

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة وحسبه هذا القدر.

٢- والداعية: يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها، ويعرف مواضع هذه القصة في الكتب التي أخرجتها، والكتب التي أوردتها، فلا يغتر بوجودها.

٣- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به - إن شاء الله - هذه الأهداف.

ثالثًا التخريج والتحليل للأسانيد :

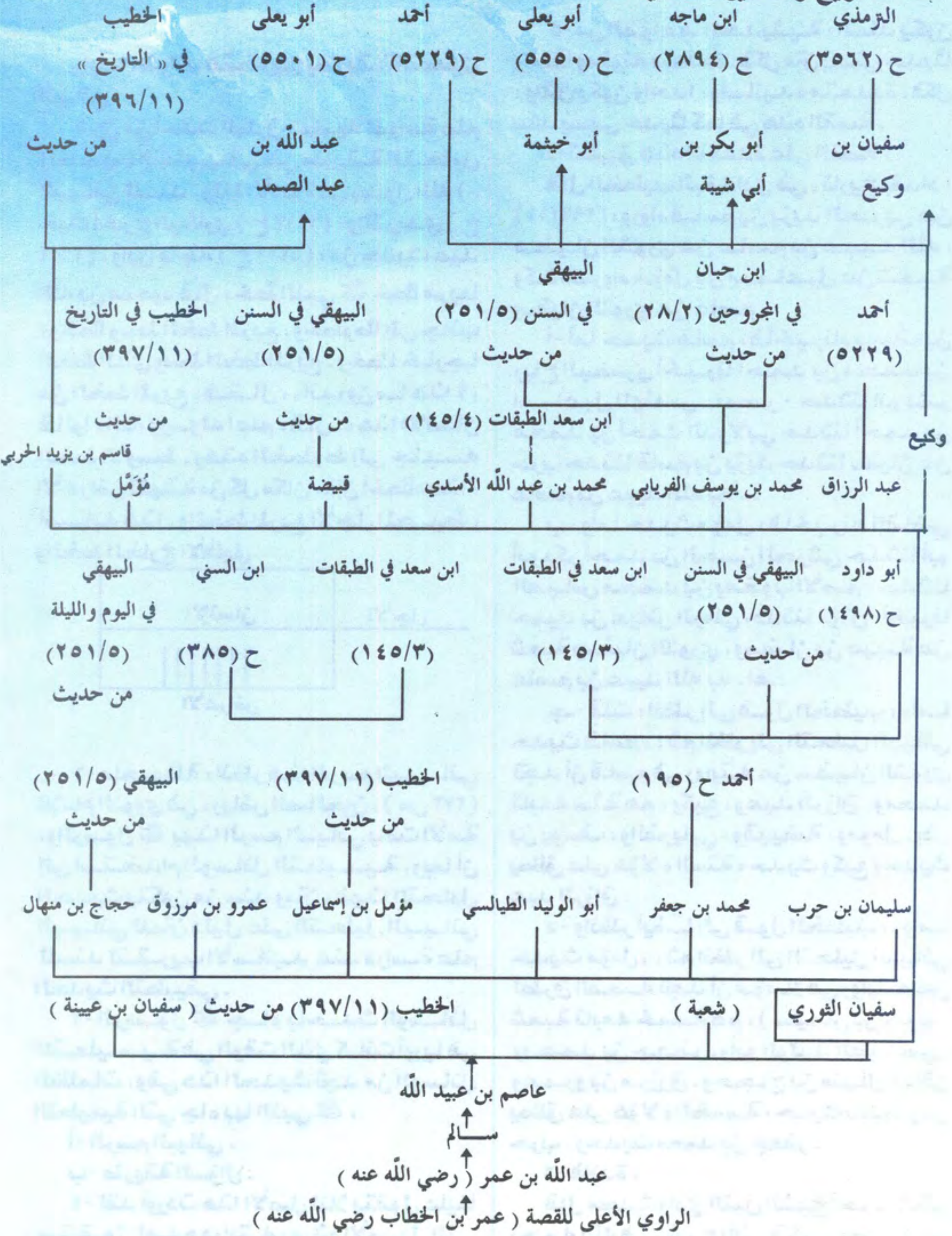

الترمذي ح (٣٥٦٢)
ابن ماجه ح (٢٨٩٤)
أبو يعلى ح (٥٥٥٠)
أحمد ح (٥٢٢٩)
أبو يعلى ح (٥٥٠١)
الخطيب في « التاريخ » (٣٩٦/١١)
سفيان بن وكيع
أبو بكر بن أبي شيبة
أبو خيثمة
عبد الله بن عبد الصمد
من حديث
ابن حبان
البيهقي
أحمد (٥٢٢٩)
في المجروحين (٢٨/٢) من حديث
في السنن (٢٥١/٥) من حديث
البيهقي في السنن (٢٥١/٥)
الخطيب في التاريخ (٣٩٧/١١)
ابن سعد الطبقات (١٤٥/٤)
من حديث
من حديث
وكيع
عبد الرزاق
محمد بن يوسف الفريابي
محمد بن عبد الله الأسدي
قبيصة
مُؤَمَّل
قاسم بن يزيد الحربي
أبو داود ح (١٤٩٨)
البيهقي في السنن (٢٥١/٥) من حديث
ابن سعد في الطبقات (١٤٥/٣)
ابن سعد في الطبقات (١٤٥/٣)
ابن السني ح (٣٨٥)
البيهقي في اليوم والليلة (٢٥١/٥) من حديث
أحمد ح (١٩٥)
الخطيب (٣٩٧/١١) من حديث
البيهقي (٢٥١/٥) من حديث
سليمان بن حرب
محمد بن جعفر
أبو الوليد الطيالسي
مؤمل بن إسماعيل
عمرو بن مرزوق
حجاج بن منهال
سفيان الثوري
(شعبة)
الخطيب (٣٩٧/١١) من حديث (سفيان بن عيينة)
عاصم بن عبيد الله
سـالم
عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)
الراوي الأعلى للقصة (عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

التحليل البياني لطرق القصة

رابعًا : فوائد التخريج بطريقة التحليل البياني :

١- إن من أحدث الطرق العلمية لدراسة علم الحديث التطبيقي هي طريقة التحليل البياني للسند ، ولنا الأسوة في رسول الله (، حيث أخرج البخاري (ح ٦٤١٧) ، والترمذي (ح ٢٤٥٤) ، وابن ماجه (ح ٤٢٣١) : من حديث عبد الله بن مسعود قال : خطَّ النبي ﷺ خطًا مُربعًا ، وخطًا وسط الخط المربع ، وخطوطًا إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع . وخطًا خارجًا من الخط المربع ، فقال : « أتدرون ما هذا ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « هذا الإنسان الخط الأوسط ، وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراض تنهشُهُ من كل مكان ، فإن أخطأه هذا ، أصابه هذا ، والخط المربع الأجل المحيط ، والخط الخارج الأمل .

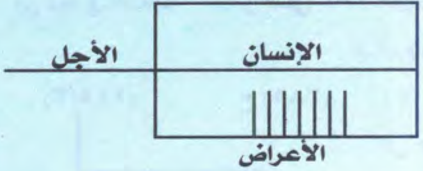

٢- ملحوظة : انظر هذا الرسم البياني للإمام النووي في « رياض الصالحين » (ص ٢٧٣) ، والرسول ﷺ بهذا الرسم البياني يلفت الأمة إلى استخدام الوسائل التعليمية ، وبما أن الحديث يتكون من سند ومتن ، فهذا التحليل البياني للمتن دليل على التحليل البياني للسند لتقريب الأسانيد عند دراسة علم الحديث التطبيقي .

٣- الرسول ﷺ جاء بأحدث الوسائل التعليمية في الوقت الذي كانت أوربا في الظلمات ، وفي هذا الحديث تجد من الوسائل التعليمية التي جاء بها النبي ﷺ :

أ- الرسم البياني .

ب- طريقة السؤال .

٤- لقد أوردت هذا الأصل لئلا يتقول علينا متقول لعدم درايته بهذه الأصول التي سنستخدمها كثيراً - إن شاء الله - في دراستنا التحليلية للأسانيد .

٥- من القواعد الحديثية : السند يكون واحداً ومتونه متعددة ، فكل متن يُسمّى حديثًا ، والمتن يكون واحداً ، وأسانيده متعددة ، فكل سند يُسمى حديثًا كما في هذه القصة .

٥- تطبيق هذه القاعدة على القصة :

قال الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣٩٦/١١) : ورواه قاسم بن يزيد الحربي عن سفيان الثوري عن عاصم بن عبيد الله ، وكذلك رواه مُؤمَّل بن إسماعيل عن شعبة وسفيان الثوري عن عاصم .

أ- أما حديث قاسم : فأخبرناه يوسف بن رباح البصري أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس - بمصر - حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي حدثنا أحمد بن حرب حدثنا قاسم بن يزيد حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله به ...

ب- وأما حديث مؤمل : فأخبرناه القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، حدثنا حميد بن عياش الرملي حدثنا مؤمَّل ، أخبرنا شعبة وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة عن عاصم بن عبيد الله به . اهـ .

جـ- قلت : انظر إلى قول الخطيب : « أما حديث قاسم » ، ثم انظر إلى التحليل البياني تجد أن قاسم في روايته عن سفيان الثوري تابعه ستة هم : وكيع ، وعبد الرزاق ، ومحمد بن يوسف ، والفريابي ، وقبيصة ، ومؤمل . إذن يطلق على هؤلاء الستة : حديث وكيع وحديث عبد الرزاق .

د- وانظر أيضًا إلى قول الخطيب : « وأما حديث مؤمل » ، ثم انظر إلى التحليل البياني لطرق القصة تجد أن مُؤمَّلاً في روايته عن شعبة تابعه خمسة هم : (سليمان بن حرب ، ومحمد بن جعفر ، وأبو الوليد الطيالسي ، وعمرو بن مرزوق ، وحجاج بن منهال) . إذن يطلق على هؤلاء الخمسة : حديث سليمان بن حرب ، وحديث محمد بن جعفر .

٦- فائدة :

قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في « شرح ألفية السيوطي » (ص ١٢) : قال البخاري : (حفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح) .

وهو يريد بهذا العدد اختلاف طرق الحديث باختلاف رواته ... فإن الحديث الواحد قد يرويه عن الصحابي عدد من التابعين، ثم يرويه عن كل واحد منهم عدد من أتباع التابعين، ثم يرويه عن كل واحد منهم عدد من الآخذين عن اتباع التابعين وهكذا، فيكون الحديث الواحد أحاديث كثيرة متعددة بهذا الاعتبار. اهـ.

قلتُ: وبتطبيق هذه القاعدة على القصة تكون لهذه القصة أحاديث كثيرة متعددة.

٧- ومن التحليل البياني للقصة تتبيَّن المتابعات التامَّة والقاصرة، فالمتابعة إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة، وإن حصلت لشيخه فما فوقه فهي القاصرة، وهي مهمة جدا لطالب هذا الفن.

ولمَّا كان من فوائد هذه السلسلة إعطاء نماذج من علم الحديث التطبيقي فبتطبيق هذا المصطلح على التحليل البياني لأسانيد القصة يتبين الآتي:

أ- هناك متابعة تامة لسفيان الثوري في روايته عن عاصم عند أبي داود والبيهقي وابن سعد وابن السني من رواية شعبة عن عاصم.

ب- والعكس يوجد متابعة تامة لشعبة في روايته عن عاصم عند الترمذي وابن ماجه وأبي يعلى وأحمد والخطيب والبيهقي وابن حبان من رواية سفيان الثوري عن عاصم.

جـ- توجد متابعة تامة أخرى لسفيان الثوري في روايته عن عاصم عند الخطيب من رواية سفيان بن عيينة عن عاصم.

د- توجد متابعات تامة لوكيع في روايته عن سفيان الثوري عند أحمد من رواية عبدالرزاق عن سفيان، وعند ابن سعد من رواية محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان، وعند ابن حبّان والبيهقي من رواية الفريابي عن سفيان، وعند البيهقي أيضًا من رواية قبيضة عن سفيان، وعند الخطيب من رواية مؤمل عن سفيان، وعند أبي يعلى والخطيب من رواية قاسم بن يزيد عن سفيان.

الاستنتاج: المتابعة التامة هي التي تحصل للراوي نفسه (وكيع) بأن يروي حديثه راو آخر عن شيخه (سفيان).

هـ- توجد متابعة قاصرة لوكيع، وهي التي تحصل لشيخه (سفيان)، فقد روى شعبة القصة عن عاصم كما هو مبين في (أ) وعاصم هو شيخ سفيان، وسفيان شيخ وكيع، فعاصم هو شيخ شيخه.

الاستنتاج: المتابعة القاصرة هي التي تحصل لشيخ الراوي، بأن يروي الراوي الآخر الحديث عن شيخ شيخه، وكذا التي تحصل لمن فوق شيخ الراوي.

و- لا نجد لعاصم بن عبيد الله متابعة تامة، ولا متابعة قاصرة، ولا يغتر طالب هذا الفن بوجود متابعات كثيرة في القصة - بيَّنا بعضها - فقد اغتر بمثل هذه المتابعات كثير وصححوا أحاديث واهية، حيث إنه بالتحليل البياني لطرق القصة يتبين أنه لم تحصل لعاصم بن عبيد الله نفسه متابعة ولم تحصل لشيخه ولا لمن فوقه.

حـ- ولكن المتابعة حصلت لتلاميذ عاصم فما دونهم، وهذه المتابعات لا تؤثر بالنسبة لعاصم، وهذه النتيجة هامة جداً بالنسبة لتحقيق القصة، كما سيرى - إن شاء الله - طالب هذا الفن.

٨- من التحليل البياني للقصة يتبين أن لهذه القصة شهرة نسبية.

أ- القصة مشهورة عن عاصم، رواها عنه سفيان الثوري وشعبة وسفيان بن عيينة.

ب- والقصة مشهورة عن سفيان، رواها عنه: وكيع، وعبد الرزاق ومحمد بن عبد الله الأسدي والفريابي، وقبيضة ومؤمل، وقاسم ابن يزيد.

انظر إلى المتابعات التامة لوكيع في روايته عن سفيان الثوري.

وانظر إلى الشهرة عن سفيان ولاحظ الارتباط بين المتابعة والشهرة، وهذا مهم جداً في دراسة هذا الفن من علم الحديث التطبيقي.

جـ- والقصة مشهورة عن شعبة، رواها عنه: سليمان بن حرب، ومحمد بن جعفر، وهاشم أبو الوليد الطيالسي، ومؤمل بن إسماعيل، وعمرو بن مرزوق، وحجاج بن منهال.

د- والقصة مشهورة عن وكيع، رواها عنه: سفيان بن وكيع، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة، وأحمد.

هـ- والقصة مشهورة عن سليمان بن حرب رواها عنه : أبو داود ، وابن سعد ، وإبراهيم بن عبد الله في رواية البيهقي .

استنتاج : الشهرة النسبية تحصل في أثناء السند بالنسبة إلى شخص معين .

٩- من التحليل البياني للقصة يتبين أيضًا :

أ- أن القصة غريبة عن سالم تفرد بها عنه عاصم بن عبيد الله .

ب- والقصة غريبة عن ابن عمر تفرد بها عنه سالم .

جـ- والقصة غريبة عن عمر رضي الله عنه تفرد بها عنه ابنه عبد الله رضي الله عنه .

د- فحديث القصة فرد ، أي فرد مطلق ، رغم وجود الشهرة النسبية .

استنتاج : الفرد المطلق : هو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعددت الطرق إليه . قاله السخاوي في « فتح المغيث » (٤/٤) .

١٠- التحقيق :

من هذا التحليل البياني ودراسة المتابعات تبين تفرد عاصم بن عبيد الله بالقصة ، وهو عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب .

أ- لقد أورده ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٣٤٧/٦) ، وقال : سألت أبي عن عاصم بن عبيد الله فقال : منكر الحديث مضطرب الحديث . اهـ .

ب- قال الإمام البخاري في « الضعفاء الصغير » رقم (٢٨١) : « عاصم بن عبيد الله العُمَري : « منكر الحديث » » . اهـ .

جـ- قال السيوطي في « تدريب الراوي » (٣٤٩/١) : « البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عنه ، فيمن تركوا حديثه ، ويطلق منكر الحديث : على من لا تحل الرواية عنه » . اهـ .

د- أورده الذهبي في « الميزان » (٤٠٥٦/٣٥٣/٢) : ناقلاً أقوال علماء الجرح والتعديل فيه : قال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : يترك وهو مغفل . اهـ .

هـ- قال ابن حبان في « المجروحين » (١٢/٢) : كان سيئ الحفظ ، كثير الوَهْم ، فاحش الخطأ ، فترك من أجل كثرة خطئه .

قلت : وهي قاعدة هامة .

قال الحافظ العراقي في « فتح المغيث » (ص٧) : من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً .

قلت : فلا يتوهم طالب هذا الفن أن الترك مرتبط بالعدالة فقط ، فيظن أن المتروك هو المتهم بالكذب فقط ، وحسبك أن عدم الدراية بهذه القاعدة جعل البعض يُحسن حديث أسماء في كشف الوجه والكفين ، والحديث في مرتبة الترك لا يصلح للمتابعات والشواهد .

وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية والحديث متروك .

سند آخر تالف :

و- قال ابن سعد في « الطبقات » (١٤٥/٣) : أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن المغيرة بن زياد الموصلي عن الوليد بن أبي هشام قال : استأذن عمر بن الخطاب النبي (في العمرة ، وذكر القصة .

قلت : هذا سند واهٍ جدًا ، جمع بين طعن وسقط ، أمَّا السقط فالوليد كما في « التقريب » (٣٣٧/٢) من السادسة ، وهي طبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة .

وأما الطعن : أ- فالمغيرة بن زياد الموصلي قال أحمد : مضطرب الحديث ، منكر الحديث ، أحاديثه مناكير ، كذا في « تهذيب الكمال » (٦٧٢٠/٣٠٠/١٨) .

ب- سعيد بن محمد الثقفي الوراق أبو الحسن : قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » (٢٧٣) : ليس بثقة ، وأخرج البخاري في « التاريخ الكبير » (١٧١٤/٥١٥/٣) عن ابن معين قال : ليس بشيء ، وفي « الميزان » (٣٢٦٣/١٥٦/٢) : قال الدارقطني : « متروك » .

هـ- تنبيه :

اغتر البعض بقول الترمذي : « حسن صحيح » ، فصحح القصة ، فالترمذي رحمه الله متساهل في التحسين والتصحيح ؛ لذلك قال الحافظ ابن كثير في « الباعث الحثيث » (ص ٢٥) : وكان الحاكم أبو عبد الله والخطيب البغدادي يسميان كتاب الترمذي « الجامع الصحيح » . وهذا تساهل منهما . فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة . اهـ .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

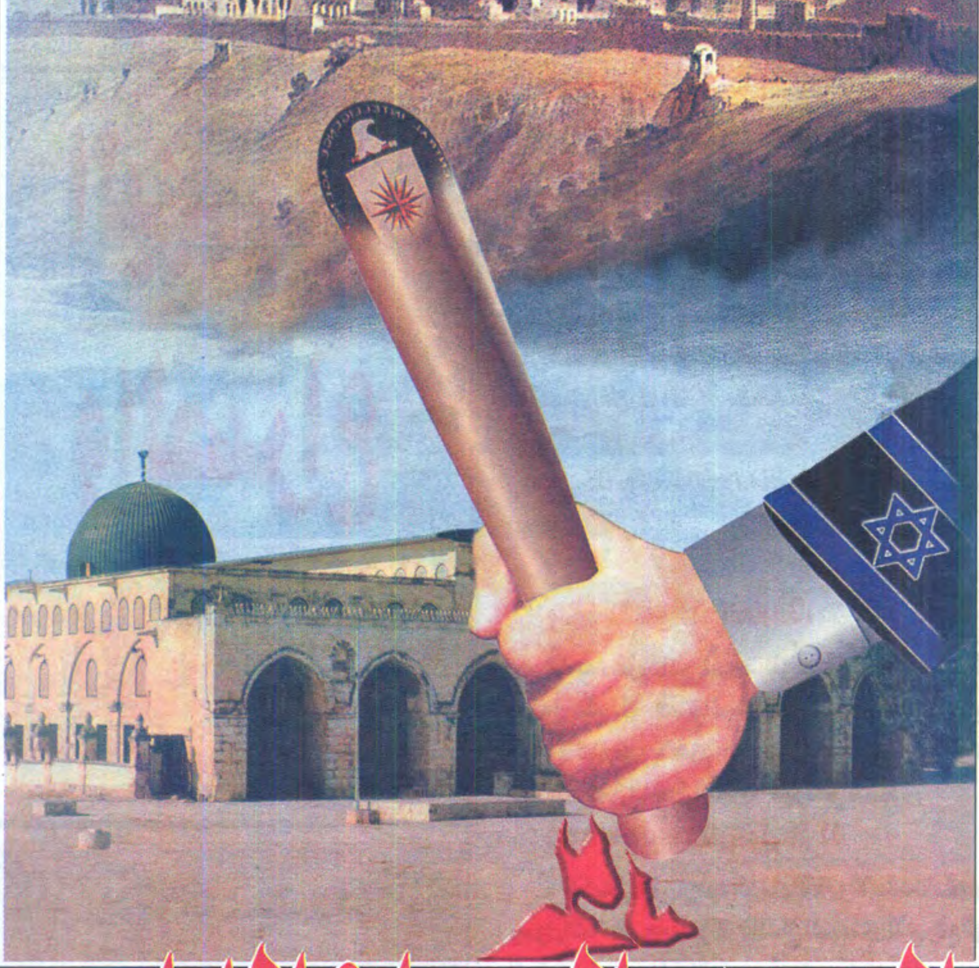

اليهود والصراع الدامي

بقلم د . الوصيف على حزة

الطريق إلى الأقصى ولو كره المحللون والمفاوضون

بقلم الشيخ مصطفى درويش

اليهود والصراع الدامى

بقلم : د . الوصيف على حزة

فشلت محاولات اليهود في زعزعة إيمان المسلمين بالإسلام بعد أن حشدوا قواهم في تشويه الإسلام فكريًا وعقديًا وعمليًا ، وإظهار الرسول ﷺ بالعجز العلمي - زعموا - وإحراجه في الكثير من المواطن وتكذيب الكثير من آيات القرآن الكريم ، فتحركوا لخطوة جديدة في صراعهم مع الرسول ﷺ والمسلمين نحو الصدام المباشر ، وازداد الغرور في رءوسهم وملأت العصبية جوانحهم ، وذلك بعد أن لاحظوا أن الإسلام يكسب في كل يوم أنصارًا بقوة ، ويتمكن المسلمون يومًا بعد يوم من السيطرة على زمام الأمور.

الصدام مع بنى قينقاع

وهم أول قبيلة بدأت بنقض العهد بينهم وبين الرسول ﷺ . ذكر ابن هشام في « السيرة » : وذكر عبد اللَّه بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال : كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديًا ، وشدت اليهود فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع . « سيرة ابن هشام » .

والملاحظ في هذه الحادثة :

أنه بعد غزوة بدر صرحت بنو قينقاع بالعداوة السافرة لرسول اللَّه ﷺ ، فقالوا له : يا محمد ، لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، واللَّه لئن لقيتنا لتعلمن أنا نحن الناس . سيرة ابن هشام .

عداء اليهود للرسول ﷺ !!

وهذا يدل على وجود العداء التام والاستعداد لحرب رسول اللَّه ﷺ ، ومما يؤكد ذلك أن اليهودي الذي رفع ثوب المسلمة من خلفها لتنكشف عورتها لم يقل له أحد من يهود السوق أن هذا خطأ ، لا داعي له ، بل ضحك من في السوق ، ولا عجب ، فهم أهل المفاسد الأخلاقية ، ففي بروتوكولات حكماء صهيون : « نحن مفسدي العالم وجلاديه ومحركي الفتن فيه » . ولذلك استغلوا المرأة كسلعة يتاجرون في عرضها في طول العالم وعرضه ، وأفسدوها أيما إفساد .

ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم ما يقومون به من تعبيد الناس للشيطان ودعوتهم لانحلال البشرية ؛ حتى يسهل عليهم قيادها ، وأصابعهم القذرة واضحة خلف المنظمة الدولية لعبدة الشيطان التي تحاول إفساد شبابنا وفتياتنا .

والملاحظ أيضًا أن الصحابي الذي قام بالدفاع عن عرض المسلمة تصرف تصرفًا طبيعيًا من حيث غيرته على

العرض والنخوة الإسلامية العربية المعروفة تجري في عروقه، وكيف لا وقد قامت حرب طاحنة بين القبائل العربية من أجل امرأة والدفاع عنها.

فسار إليهم الرسول ﷺ وحمل لواء المسلمين يومئذ حمزة بن عبد المطلب فحاصرهم خمسة عشر ليلة فتحصنوا في حصونهم وقذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكمه ﷺ فيهم وفي نسائهم وذراريهم، فكلم عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين - وكانوا حلفاءه - رسول الله ﷺ فيهم وألحّ على الرسول ﷺ في ذلك فوهبهم له وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات بالشام، فهلكوا وغنم أموالهم وخمسها. اهـ. «زاد المعاد» بتصرف.

الصراع مع بني النضير

وقعت غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر، حيث ذهب النبي ﷺ إليهم ليكلمهم في أن يعينوه في دية قتيلين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، وذلك حسب المعاهدة بينه وبينهم، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، اجلس هاهنا حتى نقضي حاجتك، وخلا بعضهم ببعض، وقالوا: ماذا تنتظرون، إن الرجل يجلس إلى الجدار مطمئنًا، فصعد شقيهم عمرو بن جحاش وأخذ حجر رحى وصعد على سطح الدار التي بها الجدار، لكن جبريل الأمين أخبر رسول الله ﷺ بما عزموا عليه، فقام من فوره ولحقه أصحابه، وبعث الرسول ﷺ إليهم، أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجّلتكم عشرًا، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه، فأقاموا أيامًا يتجهزون، وأرسل إليهم المنافق عبد الله بن أبي أن لا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله ابن أبي، وبعث إلى رسول الله ﷺ يقول: إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك، فكبر رسول الله ﷺ وأصحابه، ونهضوا إليه وعلي بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهى إليهم قاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة، وخانهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان، ولهذا شبه سبحانه وتعالى حالهم بقوله: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ) الحشر: ١٦.

فحاصرهم رسول الله ﷺ وقطع نخلهم وحرقه، فأرسلوا إليه نحن نخرج عن المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عن المدينة بنفوسهم وذراريهم، فإن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح، وقبض النبي ﷺ الأموال والسلاح، فكانت بنو النضير خالصة لرسول الله ﷺ لنوائبه ومصالح المسلمين. «زاد المعاد»، و«سيرة ابن هشام».

وأنت تلاحظ معي أيها القارئ الكريم أن اليهود دائمًا البادئون بنقض العهود والعداوة واستخدام وسائل المؤامرات، وقد اتضح ذلك جليًا من خلال موقف بني النضير في التخطيط والعزم على تنفيذ هذه المؤامرة الدنيئة، وهل هناك أخس من الاغتيال وأحط من الخيانة، هذا مع أن سلام بن مِشْكم وهو من زعمائهم حذرهم أن محمدًا سيعرف هذه المؤامرة، ولكنهم تمادوا وركب الغرور رءوسهم فسعوا إلى حتفهم بظلفهم، وكان الرد النبوي سريعًا أن حاصرهم، وأنزل فيهم المولى جل وعلا: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) الحشر: ٢، فجعلهم الله عبرة لمن يعتبر.

وقد قام بنو النضير بتخريب البيوت وتحريق الحصون حتى لا ينتفع بها المسلمون، يذكرني ذلك عند انسحاب اليهود من سيناء إبان معاهدة «كامب ديفيد» قاموا بتخريب مزرعة كانوا قد أقاموها في سيناء فيها بعض الأشجار يقال لها: ياميت !! وما أشبه الليلة بالبارحة !

وأحرق المسلمون نخيلهم، كما رواه البخاري في «صحيحه» ومسلم أيضًا، فنزل قوله تعالى: (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) الحشر: ٥.

وكأن هذا التحريق من المسلمين لإظهار أنهم ليسوا في

حاجة إلى أموالكم يا بني النضير، فإن خربتموها فنحن أغنى بما في يد الله مما في أيديكم.

لم ينم حيي بن أخطب أو يكحل عينيه بنوم، فقد خرج هو وقبيلته من المدينة، فذهب إلى مكة وغطفان والأحابيش من العرب، وحرضهم على محاصرة المدينة واستئصال شأفة المسلمين، واستطاع هذا الخبيث بدهائه ومكره أن يحرض عشرة آلاف حاصروا المدينة، وكان موقفًا عصيبًا لم يشهد المسلمون مثله من قبله، وحتى تكتمل فصول المؤامرة الخبيثة ذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظي زعيم بني قريظة في حصنه، وقال: قد جئتكم بعز الدهر، جئتكم بقريش على سادتها وغطفان على قادتها، وأنتم أهل للشوكة والسلاح، فهلم نناجز محمدًا ونفرغ منه.

فقال له رئيسهم: بل جئتني والله بذل الدهر، جئتني بسحاب قد أراق ماءه، فهو يرعد ويبرق فلم يزل حيي يخادعه ويعيره ويمنيه حتى أجابه بشرط أن يدخل معه في حصنه يصيبه ما أصابهم ففعل ونقضوا عهد رسول الله ﷺ وأظهروا سبه، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فأرسل يستعلم الأمر فوجدهم قد نقضوا العهد، فكبر وقال: «أبشروا يا معشر المسلمين». «سيرة ابن هشام»، و«زاد المعاد».

ولما انكشف الأحزاب وخذلهم الله عز وجل وكانوا كما قال تعالى: (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) الأحزاب: ٢٥.

وتنفس المسلمون الصعداء، وما أن وضعوا السلاح حتى جاء جبريل الأمين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: أوضعت السلاح يا محمد، والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها، فانهض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة ورسول الله ﷺ على أثره في موكبه من المهاجرين والأنصار. البخاري، ومسلم.

وقال ﷺ لأصحابه: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» طلبًا لإسراعهم، وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب، وخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وحاصر حصون بني قريظة، وعرض عليهم خصالاً ثلاثًا:

١ - الإسلام ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم.

٢ - أن يقتلوا ذراريهم ويخرجوا لقتال رسول الله ﷺ.

٣ - أو يناجزوه بالسيوف حتى تضع الحرب بينه وبينهم.

فأبوا أن ينزلوا على أي من هذه الثلاث، ووافقوا على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكان حليفًا لهم في الجاهلية.

فجاء سعد على دابته، وقام له الصحابة تعظيمًا لحكمه في أعين عدوه، فقال: أرى أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم، فقال له الرسول ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة». «سيرة ابن هشام».

وقدم للقتل كل من أنبت وكان معدودًا من المحاربين وبلغوا ستمائة مقاتل، كما قدم حيي بن أخطب والذي صرح في نهاية حياته بما قاله يوم أن قدم الرسول ﷺ للمدينة: (عداوته ما بقيت). قال: اعلم يا محمد أنني ما لمت نفسي يومًا في عداوتك، ولكنه قضاء وقدر وملحمة، كتبها الله على بني إسرائيل !!

تعجبت كثيرًا مما قاله صاحب البطولة المدّعاة حيي هذا، أي ملحمة؟ أهي ملحمة الدسائس والمؤامرات والفتن والعداوة غير المبررة، وتكذيب نصوص التوراة التي نبأت بهذا النبي والذي قلت أنت: إنه هو أعرفه وأثبته، ثم تدعي البطولة وتقول: ملحمة، قبحت من قائد قوم أوردتهم المهالك، وما سرت في طريق إلا كانت الهزيمة المنكرة تلاحقك بئس، رئيس القوم أنت، وفيه قال الشاعر:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه
ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها
وقاتل يبغي العز كل مقلقل

فهو في الواقع نفعي الهوى يسعى إلى زعامة زائفة ومنافع شخصية ولو على أجساد الضحايا.

هل ترى أخي القارئ اللبيب أن رسول الله ﷺ ظلم يهود أم أنهم ظلموا أنفسهم فأوردوها المهالك وكانت نهايتهم مفجعة ؟! ولكن من يعرف الشخصية اليهودية وأنها أحيانًا تكرر نفسها ، فقاس المعاصرين على الأسلاف منهم لم يستغرب كثيراً مما يفعله شارون السفاح ، والذي لا يعرف إلا لغة واحدة ، هي لغة الحرب والقتل والتدمير ، ولا يهمه أن يكون الضحايا نساء أم أطفال أم شيوخ ، ونحن نقول له : يا شارون ، إن الإسلام مغيب عن هذه المعركة ، وأنت تعلم ذلك ، ولم يدخل باسم الإسلام إلا بضع شباب في عمليات استشهادية أوقعت باليهود ضربات موجعة ، لكنه سيأتي اليوم الذي تكون فيه المعركة بين الإسلام واليهود ، وحينئذ سينطبق عليهم قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، ورائي يهودي فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من غرس اليهود » . رواه مسلم .

وقد أكثر اليهود من زراعة الغرقد في فلسطين المحتلة هذه الأيام ، وصدق الله إذ يقول : (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ . هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ . وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ . وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) آل عمران : ١٣٧ - ١٤٣ .

آيات مباركات نزلت برداً وسلاماً على قلوب المؤمنين بعد غزوة أحد ؛ لتذكر الأمة بالسنن الكونية ، ولتذكر الناس جميعًا بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

★ ★ ★

الطريق إلى الأقصى ولو كره المحللون والمفاوضون

بقلم
الشيخ مصطفى درويش

لا بد أولاً أن نكون على يقين بأن لنا حكومة عليا حاكمها الله تعالى فوق عرشه المجيد يسمع ويرى ويقدر ويدبر ويصرف ويحكم ويقضي ، والذين عزلوا أنفسهم عن هذا الحاكم ، ونظروا إلى الأسباب الدنيوية وحدها ، وحياتهم طعام وشراب ومتعة وموت ، فهؤلاء ساقطون من الحساب ، والعجيب أن يجلس أحدهم أمام أضواء الإذاعة المرئية ويظل يحلل ويستعرض معلوماته كالعليم ببواطن الأمور ، وفي النهاية تنتظره السيارة الفاخرة إلى حفلة أو سهرة ، ويكفيه مقابل هذه التحليلات ، وليس لديه استعداد أن يلوث يده بحجر من أحجار أطفال الحجارة ،

ويكفيه فلان خرج ، وعلان أبدى استعداده ، وتردد الكلمات المعادة المملة .. مشكلة الشرق الأوسط ... عملية السلام ... إلخ .

ما يحدث فى فلسطين وإندونسيا وما يقع فى جنوب السودان هدفه القضاء على الدين الإسلامى الذى ساد العالم !!

ويظن هؤلاء أن حكومتنا العليا تربي فينا السلبية والتواكلية والتقاعدية والكسل ، ويكفي أنه إليه يرجع الأمر كله !! هذا مفهوم الجاهلين ، فقد علمنا الحكم الأعلى أن نخاطبه ونقول : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، ونرددها يوميًا عشرات المرات ، والذي يطلب الاستعانة لا بد وأنه يعمل شيئًا ما ويتحرك نحو هدف يطلب العون عليه ، وخاطب الملك الأعلى جيشًا قائده رسول الله ﷺ فقال : (خُذُوا حِذْرَكُمْ) النساء : ٧١ ، (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً) النساء : ١٠٢ ، ووعدنا النصر إن كنا ننصره : (إن تَنصُرُوا اللَّه يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد : ٧ ، وشرط علينا لارتفاع الهوان والذل والحزن عنا إن كنا مؤمنين به : (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) آل عمران : ١٣٩ .

ولكن هل كل ذلك يتحقق بالدفاع عن تراب أو أرض أو قومية ؟! الأمر أكبر وأعلى من ذلك : (وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم من بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) النور : ٥٥ ، فالأرض وسيلة وليست غاية ، الغاية هي إعادة الناس ليكونوا عبيدًا لخالقهم وتمكين دين الله في الأرض ، عند ذلك تكون الأرض تحت أقدامهم قواعد انطلاق لتمكين الدين الحق .

تعالوا بنا نرجع إلى التاريخ ، أين كان العرب قبل هذا الدين ؟ مستعمرات رومانية ، فارسية ، في أطراف الجزيرة ، ثم فرار أمام غزو يريد أقدس ما لديهم وهو المسجد الحرام، أمام جيش يملك أكبر سلاح في ذلك العصر ، وهو الفيل ، فأرسل الحكم الأعلى جنوده طيرًا أبابيل ، تحمل قذائف أبادت أكبر قوة ضاربة في هذا العصر ، وأظن أن وزن هذه المقاتلات السماوية جميعها لا يصل إلى وزن قدم فيل واحد !! ولكن النصر نصر الله ، وبعد حضيض الفرار أمام غزو الكعبة لا بد من يقظة وتغيير ، فجاء رسول الإسلام ، ونزل الكتاب ، وفيه معالم الطريق ، ودخل العرب من هذا الباب ، فسقطت الإمبراطورية الرومانية ، وغربت شمسها ، وانتهى أمر الدولة الفارسية ، وتحول مقر الحكم فيها إلى مكان ينادى فوقه : الله أكبر ، لا إله إلا الله ؛ لأن ميزان الله لا يزن بالفيل والذرة والإيدروجين وحاملات الطائرات ، وفرّ اليهود في خيبر ، ونادى رسول الإسلام : « الله أكبر ، خربت خيبر » ، وانتفع المسلمون بوعود الله تعالى لهم بالنصر والاستخلاف والتمكين ، وتوعد الله تعالى لأعدائهم : (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) آل عمران : ١٥١ ، (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) البقرة : ٦١ .

وخرج العرب من باب العزة والكرامة والاستخلاف ، وتحولت الأمة الكبيرة إلى قوميات ، وتحولت القوميات إلى وطنيات ، وتحول الدفاع عن الدين إلى دفاع عن التراب!! صدقوني هكذا قال لي الشباب الفلسطيني عندما ألقيت محاضرة في رابطة عمال فلسطين بألمانيا ، فأخذ الشباب يصرخ : التراب الفلسطيني !! والشهادة من أجل هذا التراب !! وقلت لهم : وأنا معي تراب مصري ، وهذا معه تراب أردني ، وآخر عراقي ، وهكذا .

لقد نجح اليهود في حصر القضية ما بين

اليهود والتراب الفلسطيني ، ويهود العالم معهم بالنفس والمال والهجرة ، والمسلمون في العالم ليسوا معكم ؛ لأنكم تدافعون عن تراب ، لا يا شباب ، هي قضية دين وليست تراب ، دين يلتزم به المسلمون في العالم كله ، بالنفس والمال ، وقد علمنا القرآن الكريم أن الإسراء برسول الإسلام كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليبعدنا عن قضية التراب إلى قضية الدين ، وتعرض المسجد الأقصى لقتل المصلين مرة ، وللحرق أخرى ، ولحفر نفق ثالثة، ولغزو رابعة ، وفي انتظار الخامسة والسادسة ، ولا نملك إلا : نشجب ... نعترض ... نرفض .. واجتماعات تعقد وتنفض ، وألف اليهود اجتماعاتها وقراراتها ... وتخطيط اليهود المقنعون وراء اليهود الظاهرين بتحجيم دولة ، وتدمير ثانية ، وتحييد ثالثة ، وهكذا . وأصبح العرب ينتظرون من اليهود المقنعين أن يحلوا مشكلتهم مع اليهود الظاهرين ، والذين حسنت نيتهم على الأقل ينتظرون طيراً أبابيل ترمي غزاة المسجد الأقصى بحجارة من سجيل !!

وإذا نادينا بالعودة إلى باب العزة والكرامة والاستخلاف في الأرض ، قالوا : إرهابيون !! نعم إرهابيون ، ولكن للباطل وليس للحق ؛ لأن ربنا علمنا فقال : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) الأنفال : ٦٠ .

وكلمة : (مَّا اسْتَطَعْتُم) تقف عند حد القدرة البشرية أما الحكم الأعلى ، فهو لله .

وعلمنا الله تعالى في كتابه فقال : (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا) البقرة : ٢٤٦، يعني كيف نترك القتال وقد تحولنا إلى لاجئين وتحولت ديارنا إلى مستوطنات وتشرد أبناؤنا في الأرض ، والسبيل الوحيد لتصحيح هذا الوضع هو القتال ، ولكن في سبيل الله .

عجيب وعجيب جداً أن يجلس صاحب المال مع اللص يتفاوض معه في شأن إعادة المال ، والزمن ليس في صالح صاحب المال ، ولكنه في صالح اللص ؛ لأنه يريد التوسع في السرقة ، ولكن على مراحل ، وحتى يتم هضم اللقمة المسروقة !!

ولكن ما الحل ؟ أن يتدرب شباب العالم الإسلامي كله ، تدربه حكوماته - إن كانت مخلصة - على السلاح والجهاد والقتال ، وتعلم هذا الشباب ، بدلاً من أن يقتل أحمد محمداً في بلدة ويسميه جهاداً في سبيل الله ، نقول لهم : تعالوا إلى الجهاد الحقيقي في سبيل الله ، تعالوا إلى ميدان الجهاد الحقيقي لتخليص المسجد الأقصى ، وليس أمامكم إلا النصر أو الشهادة ، وعلى أصحاب رءوس الأموال فتح باب الجهاد بالمال ، وكل ذلك لا يكون بمعزل عن حكومتنا العليا فوق العرش ، وملكها يحكم ما يريد وإليه يرجع الأمر كله .

صدقوني إن الهدف هو القضاء على هذا الدين ، الذي ساد العالم وما زال الناس يدخلون فيه عن اقتناع وعقل ، لا عن سيف وإكراه .

وما حدث في فلسطين مثل ما حدث في إندونيسيا ، وما يحدث في جنوب السودان ، وهكذا : (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد : ٧ ، وإن لم يكن هذا الجيل كفواً لمثل هذا الجهاد : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ) المائدة : ٥٤ . والنص والإنذار واضح وصريح : (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) محمد : ٣٨ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

لنا الله!!

شعر حسن أبو الغيط

ويذهب هذا ويأتي سواه وكل علينا ونحن الجناه
نولّي وجوهًا لغير الإله ونبغي رضاهم وننسى رضاه
يعادوننا من قديم الزمانْ ويأتوننا بالردى والهوانْ
وننسى ونطلبهم للأمان حماة وهم أهل حرب غزاه

* * *

مطامعهم في حمانا تدور كدور الذئاب ودأب النسور
ألا فليكن من ثرانا طيور ترى ما يكون ومن في سماه

* * *

ألا إننا أصل كل الفروع إذا ما نضيع فكل يضيع
لنا الدين شمس سيبقي السطوع لنا رغم كل ونحيا الحياه

* * *

سنجمع كل القَوى من جديد ونحمي الحمى بيد من حديد
سيبقَى لنا المجد مجد الجدود ونحيا كرامًا بعون الإله
كثيرًا عرفنا ضَمير العدا وكم يضمر الشر أهل الردى
عرفنا فكم من خفيٍ بدا وكم مثّله بنهاتنا نراه

* * *

لنا اللّه في كل حال لنا لنا اللّه دومًا هنا حولنا
هو المستَعان يرى حملنا وتَحمل عنا كثيرًا يداه

* * *

أعَنّا فإنّا هنا حاملون نعاني الحمول لمن يجهلونْ
وكم من بنينا هنا يقتلون بلا أي ذنب وأنت الإله

* * *

عليك اعتمدنا وأنت العماد وأنت المرام وأنت المراد
وهم أهل كفر ونحن العباد أعنا عليهم أعزّنا الحياه

* * *

نقد التوراة المحرفة وما يتبعها من الأسفار

الحلقة الثانية

إعداد : د . محمود بن عبد الرحمن قدح
الأستاذ المساعد في كلية الدعوة
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

انتهينا في العدد السابق من الحديث عن نقد التوراة المحرفة من ناحية نقد السند ، واليوم إن شاء الله نتناول الحديث عن :

الناحية الثانية : نقد المتن

قال الله عز وجل : (أفلا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ ولَوْ كانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لوَجَدُواْ فيهِ اخْتِلافًا كثِيراً) النساء : ٨٢ . وقال تعالى : (إنَّ اللهَ يأمُـرُ بالعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ وإيتَـاءِ ذِي القُـرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكرِ والبَغْيِ يَعِظكُمْ لعَلَّكُمْ تذكَّرُونَ) النحل : ٩٠ . وقال تبارك وتعالى : (إنَّ اللهَ يأمُرُكمْ أن تؤَدُّواْ الأمَانَاتِ إلى أهْلِهَا وَإذا حَكَمْتم بَيْنَ النَّاسِ أن تحْكمُواْ بالعَدْلِ إنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظكم بهِ إنَّ اللهَ كانَ سَمِيعًا بَصِيراً) النساء : ٥٨ .

في ضوء هذه الآيات الكريمة - التي وضحت بعض خصائص الوحي الإلهي المنزل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - نبين بعض مواطن الاختلاف والتناقض والباطل الذي يدل على وقوع التحريف والتزوير في أسفار اليهود ، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فيما تقدم ، ويمكننا تلخيص أبرز الانتقادات الموجهة إلى متن الأسفار في العناوين الرئيسة الآتية ، وتندرج تحتها عشرات الأمثلة والشواهد ، وسنكتفي بذكر بعضها :

١ - الاختلاف بين نسخ التوراة المختلفة :

إن التوراة الحالية ليست نسخة واحدة مجمعًا عليها من اليهود والنصارى ، وإنما هي ثلاث نسخ مختلفة : التوراة العبرية ، التوراة السامرية ، التوراة اليونانية . فالتوراة السامرية تؤمن بها فرقة السامرة من اليهود ، والتوراة العبرية يعترف بها جمهور اليهود وفرقة البروتستانت من النصارى ، والتوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى ، وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى .

وتوجد اختلافات جوهرية وتناقضات صريحة بين النسخ الثلاث . مثال ذلك :

- أن قِبلة اليهود ومكان مذبح الرب في التوراة العبرية واليونانية (تثنية ٢٧/٤) جبل عيبال بأورشليم « بيت المقدس » ، وفي التوراة السامرية (تثنية ٢٧/٤) : أن القِبلة جبل جريزيم بمدينة نابلس .

- ورد أن مجموع الأعمار (الفترة الزمنية) من عهد آدم إلى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام في التوراة العبرية يبلغ (٢٠٢٣) سنة ، وفي التوراة السامرية يبلغ مجموع الأعمار (٢٣٢٤) سنة ، وفي التوراة اليونانية يبلغ (٢٢٠٠) سنة !!

وهناك اختلافات أخرى كثيرة من حيث الألفاظ والإملاء والقواعد النحوية وغيرها .

٢- الاختلاف بين أسفار التوراة بعضها ببعض وبين الأسفار الأخرى:

مثال ذلك: - ورد في سفر التكوين (٣/٦) أن الله غضب على البشر لطغيانهم في عصر نوح عليه الصلاة والسلام، فقضى بأن عمر الإنسان لا يتجاوز (١٢٠) عامًا، وهذا النص يختلف مع ما ورد في التوراة أيضًا في سفر التكوين (١١/١٠-٣٢) من أن سام بن نوح عاش ٦٠٠ سنة، وابنه أرفكشاد عاش (٤٣٨) سنة، وشالح عاش (٤٣٣) سنة، وعابر عاش (٤٦٤) سنة، وغيرهم كثير مما تجاوزت أعمارهم (١٢٠) سنة.

- ورد في سفر التكوين (١٢/٧) أن طوفان نوح عليه الصلاة والسلام استمر مدة أربعين يومًا وليلة، ولكن ينقضه ما ورد في نفس السفر والأصحاح (٢٤/٧) أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يومًا !!

- ورد في سفر التكوين (٤/٨-٥): « واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط، وكانت المياه تنقص نقصًا متواليًا إلى الشهر العاشر، وفي الشهر العاشر في أول الشهر ظهر رءوس الجبال » .

وفي هذا اختلاف واضح؛ لأنه إذا ظهرت رءوس الجبال في الشهر العاشر، فكيف تكون سفينة نوح قد استقرت على جبال أراراط « أرمينيا » في الشهر السابع، أي قبل شهرين ونصف من ظهور رءوس الجبال؟!!

- ورد في سفر الخروج (٥/٢٠) وسفر التثنية (٩/٥) أن الأبناء يؤاخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع، ولكن ورد في سفر حزقيال (٢٠/١٨) وفي سفر أرميا (٣٠/٣١) أن الأبناء لا يعاقبون بذنب الآباء. وفي هذا تناقض؛ لأن اليهود لا يقولون بنسخ أحكام التوراة.

- ورد في سفر التكوين (٢١/٤٦) أن أبناء بنيامين بن يعقوب عددهم عشرة أبناء، ولكن ورد في سفر أخبار الأيام الأول (٦/٧) أن أبناء بنيامين ثلاثة، وفي نفس السفر (١/٨- ٢) أن أبناء بنامين خمسة فقط !!!

- ورد في سفر صموئيل الثاني (١٣/٢٤): « فأتى جاد داود وأخبره وقال له: أتأتي عليك سبع سنين جوعًا في أرضك أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشهر وهم في أثرك » . ويناقضه ما ورد في سفر أخبار الأيام (١١/٢١): « فأتى جاد داود وقال له: كذا قال الرب تخير إما ثلاث سنين جوعًا، وإما ثلاثة أشهر تهرب فيها أمام أعدائك وسيف أعدائك يدركك » ، فهل هي سبع سنوات جوعًا أم ثلاث سنوات ؟!!

- ورد في سفر صموئيل الثاني (٤/٨): « فأخذ داود منه ألفًا وسبعمائة فارس وعشرين ألف راجل » .

ولكن تكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الأول (٤/١٨) كالآتي: « فأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل » .

- ورد في سفر الملوك الأول (٢٦/٤): « وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس » .

ولكن تكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٥/٩) كالآتي: « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس » .

- ورد في سفر الملوك الثاني: « كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين مَلكَ، ومَلكَ سنة واحدة في أورشليم » .

وتكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الثاني (٢/٢٢) بصورة مختلفة: « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين مَلكَ، ومَلكَ سنة واحدة في أورشليم » !!!

والأعجب من ذلك ما ورد في أخبار الأيام الثاني نفسه (٥/٢١): « أن يهورام - والد أخزيا - كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين مَلكَ، ومَلكَ ثمان سنين في أورشليم » ، فكيف يكون الابن أكبر سنًا من أبيه؟!!

- ورد في سفر الملوك الثاني (٨/٢٤): « كان يهوياكن ابن ثماني عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم ».

وتكرر الخبر باختلاف في سفر الأيام الثاني (٩/٣٦): « كان يهوياكن ابن ثماني سنين حين ملك، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم » .

٣- الاختلاف مع الحقائق العلمية والتاريخية:

مثال ذلك: - ورد في سفر التكوين (٦/١- ٨): « وقال الله: ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصل بين مياه ومياه، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد، ودعا الله

الجلد مساءً، وكان مساء وكان صباح اليوم الثاني » .

يقول موريس بوكاي : أسطورة المياه هنا تستمر بانفصالها إلى طبقتين بواسطة الجلد الذي سيجعل الطبقة العليا عند الطوفان تنفذ من خلاله لتنصب على الأرض، إن صورة انقسام المياه هذه إلى كتلتين غير مقبولة علميًا . اهـ .

- ورد في سفر التكوين (١٣/١٥) أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ستكون (٤٠٠ سنة)، ولكن ورد في الخروج (٤/١٢) أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت (٤٣٠) سنة، وكلا التاريخين يختلفان مع الحقيقة التاريخية التي اعترف بها أحبارهم ومفسرو أسفارهم من أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر لا تزيد عن (٢١٥) سنة، بدليل حساب عمر إسرائيل « يعقوب » عليه الصلاة والسلام عند دخوله مع بنيه أرض مصر، ثم أعمار الأجيال إلى زمن خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه الصلاة والسلام .

٤- وجود الأقوال القبيحة والتهم الشنيعة والأوامر الباطلة والتعاليم الفاسدة والقصص البذيئة - في أسفارهم - التي تستحيل أن تكون وحيًا من عند الله عز وجل .

مثال ذلك :- ورد في سفر التكوين (١/٢-٣) أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق في ستة أيام فإنه تعب واستراح في اليوم السابع .

- ورد في سفر التكوين (٢٠/٩-٢٧) وصف نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام بأنه شرب الخمر حتى سكر وتعرى في خبائه وأبصر ابنه الأصغر حام عورته .

- ورد في سفر التكوين (١٩/٣٠-٣٩) قذف نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام بالزنا، حيث زعموا - لعنهم الله - أن ابنتيه سقتاه خمرًا وضاجعتاه حتى أولد منهما نسلاً - والعياذ بالله من هذا الكفر .

- ورد في سفر التكوين (١/٢٧-٣٠) وصف يعقوب عليه الصلاة والسلام بأنه خدع أباه إسحاق (واحتال وكذب عليه حتى ينال دعوته وبركته قبل أخيه عيسو .

- ورد في سفر الخروج الأصحاح (٣٢) وصف هارون عليه الصلاة والسلام بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته !!

- ورد في سفر يشوع (١٧/٦، ٢١) أن الله أمر يشوع (عند استيلائه على مدينة أريحا أن يقتل في المدينة كل رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وقد فعل يشوع ذلك - حسب زعمهم، والله منزه عن ذلك ؛ لأنه تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن البغي .

- ورد في سفر صموئيل الأصحاح (٢) وصف داود عليه الصلاة والسلام بأنه زنا بزوجة قائده واحتال في قتله لكي يتزوج بزوجته من بعده .

- ورد في سفر الملوك الأول (١/١١-٦) وصف سليمان عليه الصلاة والسلام بأنه تزوج نساء وثنيات، وبأن نساءه أضللنه حتى أشرك بالله وعبد أصنام نسائه الوثنيات في شيخوخته .

- ورد في سفر حزقيال الأصحاح (٢٣) قصة زنا أهولة وأهوليبة وفجورهما بأسلوب جنسي فاضح قبيح بذيء .

- ورد في سفر نشيد الأناشيد المنسوب إلى سليمان عليه الصلاة والسلام شعر جنسي وغزل فاحش وكلام بذيء يُستحى من ذكره وتسطيره .

- ورد في سفر هوشع (١/٢-٩) أن الله - سبحانه وتعالى - أمر نبيه هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زانية وينجب منها أولاد زنا . تعالى الله عز وجل عما يقول الكافرون علوًا كبيرًا، وتنزه الله عز وجل عن هذا الكفر، فإن الله يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي .

ونكتفي بهذا القدر اليسير جدًا من فضائح كتبهم الكثيرة، فلا عجب أن يكون حال محققيهم ومفكريهم كما وصفهم الله عز وجل بقوله : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) فصلت : ٤٥ .

من هنا وهناك

خنازير اليهود.. وفئران الأمريكان!!

بقلم
سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

تستكمل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية دورها القذر المشين فبعد أن أضاءت لخنازير اليهود الضوء الأخضر لاستخدام كافة أنواع الأسلحة الأمريكية فى الترسانة الإسرائيلية لإبادة الفلسطينيين استخدم الثعبان الأمريكى «جورج تينت» مدير وكالة المخابرات سمومه عندما أحس بأن خنازير اليهود فى خطر وبدأت العمليات الاستشهادية توجع اليهود ، وبدأ اليهود يتجرعون من نفس الكأس التي أذاقوها للفلسطينيين.. وبدأت العمليات الفدائية.. وحجارة النابالم ترهب أنجاس اليهود فبدأوا فى الضغط على السلطة الفلسطينية لزرع الشقاق والفرقة والحرب الأهلية فى فلسطين.. ولكن الله سوف يحمى جنوده من فتن اليهود وأسيادهم فى أمريكا.. وعلى المسار الداخلى نجد فضيحة البورصة وفساد الكبار.. وإقامة مهرجان الرقص الشرقى فى مصر.. والانتخابات البريطانية ومشاركة المسلمين فيها.. ثم نعبر إلى إندونيسيا لنرى المؤامرات.. ونشهد الأزمات التى تحاك ووراء كل مصيبة سوف نجد اليهود ومن هنا وهناك وإلى التفصيل!!

إدَّعى الخنزير العجوز شارون كذباً.. وهذا هو حال اليهود منذ عهد الرسول ﷺ أمام الرأى العام العالمى أنه أوقف إطلاق النار مع الفلسطينيين.. ومنذ هذا الإعلان وحتى كتابة هذه السطور قام خنازير اليهود بقتل ٢٣ فلسطينياً وسقط ٥٠٠ جريح منذ هذا الإعلان الذى أعلنه شارون عقب الضربات الموجعة التى أرهبته وأرهبت معه حلفاءه الأمريكان فتداركوا الموقف بخبث يهودى وسارعوا بإرسال المبعوث المنقذ «كبير القراصنة» بوش الذى أعطى الضوء الأخضر لشارون باستعمال أحدث الأسلحة الأمريكية فى ترسانة إسرائيل العسكرية لإبادة أطفال الحجارة وأبادت الطائرات إف ١٦ الأخضر واليابس ولكن كل ذلك لم يُجد.. وتلقى شارون فى عقر داره فى تل أبيب

الضربات الموجعة لكى يذوق ويتذوق معه اليهود كأس المرارة والألم.. ووصل المبعوث الأمنى « جورج تينت » مدير وكالة المخابرات المركزية وبدأ يدّس سمومه لكى يضرب حائط الصمود الفلسطينى وتلاحم الشعب البطل الذى ضرب للعالم أجمع أروع صورة للجهاد والنضال ضد خنازير اليهود.. وياللعجب فمازال يردد الغرب والأمريكان مقولة « أننا نطالب بوقف العنف من الجانبين فأى عنف يقصدون..؟!! هل هو عنف الحجارة ضد الطائرات والصواريخ والدبابات والأسلحة المحرمة التى يبيدون بها كل شىء؟ يبيدون بها الأخضر واليابس.. ويأتى المبعوث الزمريكى محاولاً زرع الفتنة ونقل مطالب الخنزير شارون إلى السلطة الفلسطينية والضغط على عرفات لإلقاء القبض على عناصر حركتى حماس والجهاد الإسلامى!!

•• حصاد العدوان الإسرائيلى بالأرقام!!

وإذا كانت النداءات تطلق بعد أن ذاق اليهود طعم المرارة فإننا نذكر بالأرقام نتيجة ما صنعه اليهود بالأسلحة الأمريكية منذ قيام الانتفاضة حيث بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين ٥٦٠ شهيداً وشهيدة و٢٥ ألف جريح و١٦٠٠ معتقل بالسجون الإسرائيلية.

بينما بلغت الخسائر الاقتصادية على الصعيد الفلسطينى حوالى ٥ مليارات ونصف المليار دولار. وأكدَّت الدراسة أن نسبة ١٣٪ ممن استشهدوا تقل أعمارهم عن ٥=١٤ عاماً استشهدوا وهم فى طريقهم إلى مدارسهم أو نائمون فى بيوتهم وأن ٢١٪ من الشهداء تراوحت أعمارهم ما بين ١٤، ١٨ عاماً فى حين أن ٦١٪ منهم تراوحت أعمارهم بين ١٩ - ٤٥ عاماً و٥٪ من الشهداء مواطنون تزيد أعمارهم على ٤٥ عاماً.!!

ومن أبرز الخسائر الاقتصادية قصف وهدم ٤٤٨٥ مبنى منها ١٢٥٩ مبنى فى قطاع غزة دُمّر منها ٣٣٦ مبنى تدميراً كلياً و٣٢٢٦ مبنى فى الضفة الغربية منها ٣٢٧ مبنى تم تدميرها كلياً. وبالنسبة لتجريف الأراضى فقد تم تجريف ٢٥١١٧ دونماً من الأراضى الزراعية منها ١١٣٢٠ دونماً فى غزة و١٣٧٩٧ دونماً فى الضفة الغربية والدونم يساوى « ١٠٠٠ متر مربع ». وقامت قوات الاحتلال بقطع ٢٠٣١١٥ شجرة منها ٦٠ ألف شجرة زيتون مثمرة. ودمرت أيضاً ١٠٢٣ سيارة خاصة للفلسطينيين و٧٤ مزرعة للثروة الحيوانية وقتلت وسرقت ٩٥٦ رأس غنم و٤٨ رأس بقر وأتلفت ١٢٤٦ خلية نحل. كما عرضت الدراسة أدلة على استخدام غازات سامة تسبب التشنجات وحالات التهيج وضيق التنفس.!!

•• الرقص الشرقى... والأزمات الأخلاقية!!

وجه عدد من نواب البرلمان المصرى إنتقادات حادة لوزارتى الشئون الاجتماعية والسياحة لموافقتهما على اقامة مهرجان للرقص الشرقى نظمته إحدى الجمعيات الأهلية بأحد فنادق القاهرة.

وتقدم النواب بطلبات إحاطة حول إقامة هذا المهرجان فى مصر. وأن إقامة مثل هذه المهرجانات هو تصرف استفزازى لمشاعر الشباب الذين يعانون من البطالة. واستفزاز لمشاعر المصريين!!

وإننى إذ أذكر تلك الواقعة فإننى أتقدم إلى المؤسسة الدينية فى مصر ممثلة فى شيخ الأزهر الامام الأكبر الشيخ سيد طنطاوى وإلى فضيلة مفتى الديار المصرية الذين التزما الصمت تجاه هذا السلوك اللاأخلاقى عن حكم السماح بإقامة تلك المهرجانات في دولة مسلمة ينص دستورها على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع؟؟!!! ومحاولة تصوير مصر فى الخارج على أنها ملهى ليلى كبير.؟!

•• تمثيل حقيقى للمسلمين فى انتخابات بريطانيا!!

يأمل مسلمو بريطانيا أن تعيدهم الانتخابات العامة التى بدأت فى الأيام القليلة الماضية إلى دائرة التمثيل الحقيقى فى البرلمان لاسيما وأن لهم نائباً واحداً فقط فى مجلس العموم. وثلاثة لوردات معينين فى مجلس اللوردات. ولا يتناسب ذلك مع تعداد المسلمين البريطانيين الذين يتراوح عددهم ما بين ٢ إلى ٣ مليون نسمة خاصة وأن

جاليات دينية أخرى كاليهود والهندوس والسيخ يقل تعدادهم عن المسلمين لديهم عدد نواب أكثر فى مجلس العموم.

وقد بلغ عدد المرشحين المسلمين فى الانتخابات العامة ٣٤ مرشحاً من أصل ٣٢٩٤.

••البورصة وفساد الكبار!!

لم يعد الحديث عن البورصة حديثاً اقتصادياً متخصصاً ومغلقاً. ومقتصراً على خبراء الاقتصاد ورجال المال. بل صار شأناً شعبياً يمسُّ غالبية الشعب المصرى.. إن لم يكن كله!!

فبينما تعانى البلاد أزمة طاحنة وما أثاره النائب الوطنى كمال أحمد فى استجوابه الخطير بمجلس الشعب مؤخراً يؤكد أن المسألة باتت من الخطورة بمكان بحيث لايمكن السكوت عليها تحت أى ذريعة.

وبينما تصدع الحكومة رؤوسنا بالدعوة إلى شد الأحزمة وترشيد الإنفاق. ينفق مسئولو البورصة ببذخ شديد وإسراف سفيه على أعمال تافهة واستضافات وسفريات مشبوهة.. وترميمات وهمية بلغت ملايين الجنيهات كانت تكفى لبناء ١٠٠ مدرسة للفقراء!!

هل تصدقون أن هذا الترجمان يحصل على راتب شهرى رسمى يبلغ ١٥ ألف جنيه من البورصة و ١٥ ألف جنيه أخرى شهرياً من رئاسته لشركة تسمى شركة مصر لنشر المعلومات «وهى شركة وهمية لافيها نشر ولا معلومات» ويتقاضى كبدلات حضور وانتقالات للجان بمعدل يصل إلى ٣ لجان يومياً. وتصل بدلاته فيها إلى ٦٠٠ جنيه فى اليوم الواحد. ويتقاضى ثمانية آلاف جنيه مكافآت ميزانية من البورصة. ثم ٣٤ ألف جنيه عن مشاركته فى مجلس إدارة شركة مصر للمقاصة عن عام ٢٠٠٠م وفى كل خطوة يخطوها داخل مصر أو خارجها يصرف لنفسه آلاف الجنيهات والدولارات كبدلات سفر وانتقال. رغم تحمل البورصة لمصاريف السفر والانتقال والإقامة فى أفخم الفنادق بل ولديه فيزا كارت وماستر كارت بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه ينفق منهما كيف يشاء!!

•• هيبة الدولة.. والضرب على أيدى الكبار!!

إن عمليات التخريب المنظم والتى جرت للبورصة على أيدى الحيتان الكبار من المسئولين والمغامرين وسماسرة الفساد قد أصابت الفقراء وأصحاب المعاشات وصغار المدخرين وعامة الشعب فى مقتل!! وقد كشفت الأوراق الرسمية للبورصة عن وجود فساد ضخم فى إدارتها واستئثار رئيس البورصة وحاشيته بأموالها بطرق احتيالية حتى وصل الأمر إلى تسجيل ودائع البورصة لدى البنوك لصرفها على المحاسيب، ورشوة مسئولين كبار، وتلويث كيانات محترمة طالما كنَّ لها المواطنون كل احترام وتقدير!!

ويحدث هذا تحت سمع وبصر الحكومة.. وتواطؤ واضح بين بعض الوزراء الأقويا، والمستثمرين

ولسنا هنا فى مجال نشر تقارير تم نشرها فى جميع وسائل الإعلام ولكن ننشر نموذجاً صغيراً لفساد استشرى.. فأين إذن... هيبة الدولة. وأين ذهبت الأجهزة الرقابية؟؟!! ولماذا يصر الدكتور عاطف عبيد وحكومته على تمرير الأمر! وما حقيقة الفوائد التى تعود على يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد من تستره على هذا الفساد؟!!

وأين نواب الشعب الذين صفقوا وقوفاً وبحرارة وحماسة صادقة لاستجواب كمال أحمد ثم تقهقروا للخلف بإشارة من أصبع وزير؟!!

وشعبنا المسكين ليس أمامه إلا أن يوكل أمره لله.. ونحن فى انتظار صدور قرار من سيادة رئيس الجمهورية للضرب بيد من حديد على يد كل من تسول له نفسه اللعب بمقدرات الشعب وتحويل كل مشتبه فى تورطه فى الفساد للمحاكمة!!

نود أن نسمع قريباً عن أن العدالة قد أخذت فى طريقها كل من حامت حوله الشبهات وثبتت ضده بالأدلة الدامغة تورطه فى الفساد.. وفى نهب العباد.. وليس ذلك على الله ببعيد!!

•• إندونسيا بين الأزمات والمؤامرات !!

موطن آخر من مواطن المسلمين لم يسلم من المؤامرات من الداخل والخارج ما بين أزمات مفتعلة ومدبرة من أباطرة اليهود.. حيث أبوا .. أن تكون إندونيسيا نمراً من النمور الاقتصادية فتآمروا ودبروا.. إنهم اليهود.. وهم العدو فاحذرهم... ولم لا... وإندونسيا التي تعتبر أكبر دولة إسلامية حيث يبلغ تعداد سكانها ما يزيد علي ٢٢٥ مليون نسمة، ونسبة المسلمين فيها أكثر من ٩٠٪ حيث تتفاوت التقديرات بين ٨٨٪، ٩٥٪. وهذا التفاوت ناتج عن محاولة تضخيم عدد النصاري الذين يقدرون بـ ٧٪ وقد نقصت نسبتهم كثيراً بعد انفصال تيمور الشرقية. وحوالي ٢٪ هندوس، ١٪ بوذيون، وحوالي ١٪ ديانات أخري وثنية.

•• إندونسيا من البلاد المؤهلة لكى تكون نمراً حقيقاً بما تمتلكه من موارد عظيمة !!

•• تميُّع الصوفية فى قضية التوحيد ساهم فى ضعف الحساسية ضد التنصير فى إندونسيا !!

•• الثراوت الطبيعية لإندونسيا !!

وتعد إندونسيا من البلاد ذات الثروات الطبيعية الهائلة فهي بالإضافة للمنتجات الزراعية والسمكية تحتوي علي كميات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي والقصدير والنيكل والنحاس والذهب والفضة والفحم والبوكسايت والأخشاب.

ومع توفر الطاقة البشرية والثروات الهائلة المتنوعة والموقع الاستراتيجي الذي يؤهلها لاحتلال مكانة بارزة علي الساحة العالمية وفي مصاف الدول المتقدمة إلا أنها مع ذلك مازالت تقف في طابور الدول النامية.. وتتأرجح بين المقدمة والمؤخرة.. واستمرار الأحوال المضطربة قد يؤدي حسب الخطط والمؤامرات التي يقف وراءها اليهود... إلي استقرارها في ذيل القائمة!!

•• الهوية الإسلامية لإندونسيا!!

فقد كان التنصير رأس حربة للاستعمار. وكان الاستعمار الهولندي حريصاً علي تكوين جاليات نصرانية محلية مضمونة الولاء. ومع خروج المستعمر عام ١٩٤٥ استمر النشاط التنصيري واعتمد علي التحالف مع النخبة العلمانية الحاكمة التي تسلل إليها النصاري، فقد حاول اختراق صفوف المسلمين، وتمكن من استمالة بعض ضعاف النفوس الذين ارتدوا عن الإسلام. وحاولوا التأثير علي المسلمين عن طريق تقديم الخدمات المادية والطبية، واستغلال انتشار الجهل بحقيقة هذا الدين بين العوام نظرا لانتشار خرافات الصوفية، وقد وصلت وسائل التدليس إلي حد نشر أشرطة للإنجيل مرتلا باللغة العربية للإيهام بأنه من سور القرآن الكريم!!.

ولا شك أن تميُّعَ الصوفية في مسألة التوحيد ساهم في ضعف الحساسية ضد التنصير ولا يخفي حالياً رفع النصاري لشعار وحدة الأديان وتوزيع البابا للاعتذارات هنا وهناك!!

وقد طرح سوكارنو وهو أول رئيس لإندونسيا بعد الاستقلال دستوراً مصاغاً بعناية بحيث يتم استبعاد الإسلام وفرض عقيدة تقوم علي الإيمان الكامل بالوحدانية الإلهية. والتعامل الإنساني العادل والمتحضر ووحدة إندونسيا. والديمقراطية القائمة علي الحكمة والتشاور وأخيراً مبدأ العدالة الاجتماعية واعترف بأربعة أديان علي قدم المساواة وهي: الإسلام والنصرانية والهندوسية والبوذية. وضنُّوا علي المسلمين حتي بنص أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام!! ولكن «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

•• القوة والضعف .. والأمل!!

ونظرة سريعة علي عوامل القوة في هذا البلد المسلم

نجد أن معدل دخل الفرد بالنسبة لإجمالي الناتج القومي ٢٨٠٠ دولار أمريكي للفرد.. وهذا لا يعكس احال لفرد الإندونيسي، حيث يعيش الكثير منهم تحت خط الفقر، ويسيطر ٤٠٪ من السكان من أصل صيني علي ٧٠٪ من الاقتصاد، ولا يتجاوز الدخل الحقيقي لـ ٨٠٪ من السكان ٣٥٠ دولار في السنة وقد تفاقم الوضع بعد تدخل رؤوس الأموال الغريبة إلي إندونسيا. ومن ثم كانت السبب في الأزمة المالية عام ١٩٩٧م. وانهيار الاقتصاد بتخطيط أمريكي ويهودي لكسر شوكة أي نمر اقتصادي في دولة يعيش فيها المسلمين!!

ولقد كان للتدخل الأجنبي المباشر.. بقيادة أمينها العام. أقصد الأمين العام للولايات المتحدة الأمريكية في أحداث تيمور الشرقية. في نفس الوقت الذي شاهدنا فيه بكل ألم وحسرة كيف تعامل هذا المجتمع الدولي مع أحداث جزر الملوك حيث ترك المسلمون لمصيرهم لأكثر من سنة. قبل التفكير في التدخل!!

أما عملية مجازر قبائل «الداياك» فلا ينتهي العجب من وقوف العالم وقوات الحكومة «متفرجة» علي المذابح التي تمارس ضد المسلمين. كما حدث بالأمس في كثير من بقاع المسلمين.. واليوم أكثر وأكثر. وأطفال فلسطين خير شاهد!!

والناظر إلي الأحداث يجد دائما اليهود والأمريكان خلف كل مصيبة ووراء كل مؤامرة تقع ضد المسلمين. وقد بلغ التدخل السافر لهم في هذا الجزء من بلاد المسلمين إلي حد أن السفير الأمريكي يتصرف وكأنه الحاكم الفعلي لإندونسيا!!

وعندما وقعت الأزمة الاقتصادية نتيجة لمؤامرة اليهود ضد إندونسيا وماليزيا لتحطيم النمور الاقتصادية. بدأ العالم الإسلامي ينظر بعد فوات الأوان بنظرة ثاقبة إلي اليهود وأمريكا وما يقع منهم من مؤامرات في تلك البلاد!!

إن الوضع في إندونسيا يسير من سيئ إلي أسوأ، وما أكثر صور الرئيس وهو يَغطُّ في نوم عميق أثناء الاجتماعات الرسمية ويبدو من شدة تمسك المتحيزين له بوجوده في السلطة إن هناك مجموعة تحكم باسمه وتذكرنا بأيام يلتسين!!

إن إندونسيا بحاجة ماسة إلي زعيم قوي يجمع بين الحزم والعدل ويَتَّقي الله في شعبها وإلي مساندة الدول الإسلامية لها «الاية».

«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

وفي النهاية هذا هول حال المسلمين أو بعض أحوالهم..

ومازال الجميع يقف موقف المتفرج ومازلنا نتلقي الطعنات الطعنة تلو الأخري.. نتلقي الأوامر وننفذ التعليمات.. وشعوبنا المسكينة هي الضحية تتلقي الضربات.. وتتحمل أخطاء الكبار.. والموقف مرير.. يحتاج إلي صحوة لكي نلحق بالركب.. ونصبح قوة اقتصادية كبيرة إلي جانب ما نملك من مؤهلات هذا الدين تجعلنا نسود العالم ونقوده.. وماعندنا يتيح لنا ذلك «وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» ونحن ننتظر الغد القريب الذي ترتفع فيه راية الإسلام خفاقة ترفرف على ربوع الدنيا.. وتعود القدس لأحضان المسلمين. إنه سبحانه القادر على كل شئ،

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

•• المجتمع الدولى يمارس أساليبه الدنيئة لإضعاف إندونسيا بتنسيق يهودي!!

•• اليهود والأمريكان خلف كل مصيبة ووراء كل مؤامرة تقع ضد المسلمين!!

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها
الشيخ : أبو إسحاق الحويني

يسأل القارئ : حسنين إبراهيم هلال - الإسكندرية عن درجة هذه الأحاديث :

١ - تخرج الدابة في شعب يقال له : جياد فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها ما بين الخافقين.

٢ - إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرقات فيقولون : اغدوا يا معشر المسلمين لتقبضوا جوائزكم .

٣ - ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرَّم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا ، ثم تلا هذه الآية : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾.

والجواب بحول الملك الوهاب :

أما الحديث الأول : « تخرج الدابة .... » إلخ فهو حديث منكر.

أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٣١٦/١/٢) ، وفي « الأوسط » (١٤٨،١٤٧/١) ، وابن حبان في « المجروحين » (٣٠١،٣٠٠/١) ، وابن عدي في « الكامل » (١٠٣٣/٣) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٦١/٢) ، والطبراني في « الأوسط » (٤٣١٧) ، والواحدي في « الوسيط » (٣٨٥/٣) ، والشجري في « الأمالي » (٢٧٧/٢) ، والذهبي في « الميزان » (١٣٧/٢) من طريق يحيى بن معين ، ثنا هشام بن يوسف ، ثنا رباح بن عبيد الله بن عمر ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « بئس الشعبُ جياد » - قالها ثلاث مرات أو مرتين - قالوا : فيم ذاك يا رسول الله ؟ قال : « تخرج الدابة فتصرخ ... » . إلخ .

قال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن سهيل بن أبي صالح إلا رباح بن عبيد الله بن عمر ، ولا عن رباح إلا هشام بن يوسف ، تفرَّد به ، يحيى بن معين » .

وقال البخاري والعقيلي وابن عدي : تفرّد به رباح ، ورباحُ هذا قال أحمد والدارقطني : « منكر الحديث » .

وقال ابنُ حبان : « كان قليل الحديث منكر الرواية على قلتها ، لا يجوز الاحتجاج بخبره عندي إلا بما وافق الثقات » . وكذلك صرَّح ابنُ عدي أنه كان قليل الحديث ، وهذا يدلُّ على وهائه ؛ أن يكون قليل الحديث ، ومع ذلك فأحاديثه ليست محفوظة ؛ لأن الغلط قد يغتفر مع سعة الرواية . والله أعلم .

أما الحديث الثاني : « إذا كان يوم الفطر ... » فهو منكرٌ جدًا ، شبه الموضوع .

أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج١ / رقم ٦١٧) ، وعنه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٩٩٦) قال : حدثنا محمد بن خالد (؟) الراسبي ، ثنا الحسن بنُ جعفر الكرماني ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير عن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ، يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل . لقد أمرتم بقيام الليل فقتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة » .

يسأل القارئ: حسنين إبراهيم هلال - الإسكندرية عن درجة هذه الأحاديث:

١ - تخرج الدابة في شعب يقال له: جياد فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها ما بين الخافقين.

٢ - إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرقات فيقولون: اغدوا يا معشر المسلمين لتقبضوا جوائزكم.

٣ - ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا، ثم تلا هذه الآية: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا).

والجواب بحول الملك الوهاب:

أما الحديث الأول: « تخرج الدابة ... » إلخ فهو حديث منكر.

أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٣١٦/١/٢)، وفي « الأوسط » (١٤٧/١، ١٤٨)، وابن حبان في « المجروحين » (٣٠٠/١، ٣٠١)، وابن عدي في « الكامل » (١٠٣٣/٣)، والعقيلي في « الضعفاء » (٦١/٢)، والطبراني في « الأوسط » (٤٣١٧)، والواحدي في « الوسيط » (٣٨٥/٣)، والشجري في « الأمالي » (٢٧٧/٢)، والذهبي في « الميزان » (١٣٧/٢) من طريق يحيى بن معين، ثنا هشام بن يوسف، ثنا رباح بن عبيد الله بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا: « بئس الشِّعبُ جياد » - قالها ثلاث مرات أو مرتين - قالوا: فيم ذاك يا رسول الله؟ قال: « تخرج الدابة فتصرخ... ». إلخ.

قال الطبراني: « لم يرو هذا الحديث عن سهيل بن أبي صالح إلا رباح بن عبيد الله بن عمر، ولا عن رباح إلا هشام بن يوسف، تفرَّد به، يحيى بن معين ».

وقال البخاري والعقيلي وابن عدي: تفرّد به رباح، ورباحُ هذا قال أحمد والدارقطني: « منكر الحديث ».

وقال ابنُ حبان: « كان قليل الحديث منكر الرواية على قِلتّها، لا يجوز الاحتجاج بخبره عندي إلا بما وافق الثقات ». وكذلك صرَّح ابنُ عدي أنه كان قليل الحديث، وهذا يدلُّ على وهائه؛ أن يكون قليل الحديث، ومع ذلك فأحاديثه ليست محفوظة؛ لأن الغلط قد يغتفر مع سعة الرواية. والله أعلم.

أما الحديث الثاني: « إذا كان يوم الفطر... » فهو منكرٌ جدًا، شبه الموضوع.

أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج١/ رقم ٦١٧)، وعنه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٩٩٦) قال: حدثنا محمد بن خالد (؟) الراسبي، ثنا الحسن بنُ جعفر الكرماني، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير عن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم، يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة ».

وأعلَّه الهيثمي (٢٠١/٢) بجابر الجعفي، وترك التنبيه على حال عمرو بن شمر، وهو أحد التلفى. فقد تركه النسائيُ والدارقطني وغيرهما. وقال البخاري: « منكر الحديث ».

وكذبه الجوزجاني. وقال ابنُ معين: « ليس بشيء ». ورماه السليماني بوضع الحديث للروافض.

وقال ابنُ حبان في « المجروحين » (٧٥/٢، ٧٦): « كان رافضيًا يشتمُ أصحاب رسول الله (، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرهم، لا يحلُ كتابة حديثه إلاَّ على جهة التعجب ». انتهى.

أضف إلى ذلك عنعنة أبي الزبير؛ ولكن له طريق آخر إلى سعيد بن أوس.

أخرجه الطبراني في « الكبير » (٦١٨)، والحسنُ بن سفيان في « مسنده » - كما في « الإصابة » (١٦١/١) - ومن طريقه أبو نعيم في « المعرفة » (٩٩٤)، والشجري في « الأمالي » (٤٧/٢) من طرق عن سلم بن سالم، ثنا سعيد بن عبد الجبار، عن توبة - أو أبي توبة شكَّ سلمٌ - عن سعيد بن أوس الأنصاري، عن أبيه مرفوعًا مثله.

وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًا. وسلم بن سالم كان ابنُ المبارك شديد الحمل عليه، وكان يقول: « اتق حيات سلم لا تلسعك » !

وقد سُئل ابن المبارك عن الحديث في أكل العدس، وأنه قد قُدِّس على لسان سبعين نبيًا !! فقال: لا، ولا على لسان نبيٍّ واحدٍ؛ إنه لمؤذٍ منفخ، من يحدثكم؟ قالوا: سلم بن سالم. قال: عمن؟ قالوا: عنك ! قال: وعني أيضًا !!

وقال أحمد: ليس بذاك. وضعّفه ابن معين، وقال أبو زرعة: « لا يكتب حديثه، ثم أومأ بيده إلى فيه. قال ابن أبي حاتم: يعني: لا يصدق ».

وسعيد بن عبد الجبار؛ أظنه أبا عثيم الذي يروي عن الحمصيين مثل حديز بن عثمان وصفوان بن عمرو، فإن يكنْهُ فقد ترجمه ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤٣/١/٢، ٤٤)، ونقل عن قتيبة بن سعيد قال: « كان جدير بن عبد الحميدي يكذبه » وأضجع ابن معين القول فيه.

وقال أبو حاتم: « ليس بقوي، مضطربُ الحديث ».

وتوبة أو أبو توبة لا أعرفه. وسعيد بن أوس مجهولٌ.

ورواه عبد الرحمن بن قيس الحضرميّ، عن سعيد بن عبد الجبار، عن سعيد بن أوس، عن أبيه مرفوعًا، فسقط ذكر « توبة أو أبي توبة »، أخرجه أبو نعيم أيضًا (٩٩٥) من طريق خلاد بن أسلم، ثنا عبد الرحمن، وهذا إسناد ظلمات بعضها فوق بعض، مع ما فيه من الاضطراب.

ووقفت له على شاهدٍ عن ابن عباسٍ مرفوعًا، فساق حديثًا طويلاً، جاء في آخره: « فإذا كانت ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة، فإذا كانت غداة الفطر بعث الله تبارك وتعالى الملائكة في كل ملاء

فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن والإنس، فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يغفر العظيم، وإذا برزوا في مصلاهم يقول الله تعالى: يا ملائكتي ما أجر الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره، فيقول الله عز وجل: أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي، فيقول الله عز وجل: سلوني وعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم هذا لآخرتكم إلا أعطيتكموه ولا لدنيا إلا نظرت لكم، وعزتي لأسترت عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الجدود أو الحدود - شك أبو عمرو - وانصرفوا مغفوراً لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم، قال: فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله هذه الأمة إذا أفطروا».

أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» (١٧٤١)، وابنُ الجوزي في «الواهيات» (٢/٤٣ - ٨٨٠/٤٥)، وقال: «لا يصحّ».

سنده واهٍ جداً. وعزاه المنذري في «الترغيب» (٢/٩٩ - ١٠١) لأبي الشيخ كتاب الثواب، والبيهقي وقال: ليس في إسناده من أجمع على ضعفه، وليس من شرط الحديث الباطل أن يكون الإجماع انعقد على ضعف أحد رواته. وهذا حديث منكر جداً شبه الموضوع.

وإن كان ابنُ الجوزي أخطأ في زعمه أن القاسم بن الحكم العرني - أحدُ رواته - مجهولٌ. فليس بمجهول بل هو معروفٌ، فقد وثقه غيرُ واحدٍ منهم أحمد وابن معين والنسائي. وقال أبو زرعة: «صدوق». وقال ابن حبان: «مستقيم الحديث». وضعّفه العقيلي وأبو نعيم الفضل بن دكين لغفلة كانت فيه، وعلى كل حالٍ، فليس يصحُّ في هذا الباب شيء أعلمُهُ. والله أعلم.

وأما الحديثُ الثالث: «ما أحلَّ الله في كتابه ... » فهو حديث ضعيفٌ.

أخرجه البزار (١٢٣، ٢٢٣١، ٢٨٥٥، «كشف الأستار») قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن أبيه، عن أبي الدرداء مرفوعاً: «ما أحلّ الله في كتابه، فهو حلالٌ، وما حرَّم فهو حرامٌ، وما سكت عنه فهو عفوٌ، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا، ثم تلا هذه الآية: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) مريم: ٦٤.

وأخرجه الحاكمُ (٢/٣٧٥)، وعنه البيهقي (١٠/١٢) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكينٍ، ثنا عاصم بن رجاء بهذا الإسناد.

قال البزار: «لا نعلمه يُروى عن النبي (إلا بهذا الإسناد، وعاصم بن رجاء حدَّث عنه جماعة، وأبوه روى عن أبي الدرداء غير حديثٍ، وإسنادهُ صالح». كذا قال البزار رحمه الله: وقد روي هذا الحديث من وجه آخر.

فأخرجه الترمذي في «سننه» (١٧٢٦)، وفي «العلل الكبير» (٥١٣)، وابنُ ماجه (٣٣٦٧)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ج٩/ ق١٥٨/١ - ٢)، وابنُ شريح في «جزء بيبي» (٨٥)، وابنُ عدي في «الكامل» (٣/١٢٦٧)، والعقيليُّ في «الضعفاء» (٢/١٧٤)، والطبرانيُّ في «الكبير» (ج٦/ رقم ٦١٢٤)، والحاكمُ (٤/١١٥)، والبيهقي (١٠/١٢) من طرقٍ عن سيف بن هارون، عن سليمان التيميّ، عن أبي عثمان النهديّ، عن سلمان الفارسي قال: سئل رسولُ الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء، فقال: «الحلالُ ما أحلَّ الله في كتابه، والحرام ما حرّم الله في كتابه، وما سكت عنه، فهو عفوٌ».

قال الترمذي: «هذا حديثٌ غريبٌ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه. وروى سفيانُ وغيره عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان قوله، وكأن الحديث الموقوف أصحّ. وسألت البخاريَّ عن هذا الحديث، فقال: ما أراه محفوظًا، روى سفيان عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان موقوفًا، قال البخاري: وسيف بنُ هارون مقاربُ الحديث، وسيف بنِ محمد ذاهبُ الحديث».

وقال العقيليُّ: «لا يُحفظ إلا عنه - يعني: عن سيف بن هارون - إلا بهذا الإسناد»، وسُئل أبو حاتم الرازي - كما في «علل الحديث» (١٥٠٣) - عن هذا الحديث، فقال: «هذا خطأ، رواه الثقات عن التيمي، عن أبي عثمان، عن النبي ﷺ مرسلٌ. ليس فيه «سلمان». وهو الصحيحُ». انتهى.

قلتُ: وقد وقفتُ على رواية سفيان بن عيينة.

أخرجها البيهقي (١٠/١٢) من طريق بشر بن موسى، ثنا الحميديُّ، عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان رضي الله عنه - أراه رفعه - قال .. وذكره، هكذا وردت هذه الرواية على الشك في رفعه، ووقع في كلام البخاري الجزم بوقفه عن سفيان.

وقد علّ العقيلي الرواية المرفوعة بما رواه عن الحسن البصري مرسلاً، فقال: حدثنا عليّ بنُ عبد العزيز، قال: حدثنا أبو حفصٍ: عمر بن يزيد الشيباني، قال: حدثنا حماد بن عبد الرحمن المالكيّ، عن الحسن أنَّ رجلاً قام إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله؟ ما تقولُ في الجبن والفراء والسمن؟... الحديث.

قال العقيليُّ: «هذا أولى».

ثم وقفتُ على شاهدٍ آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما.

أخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٧/٢٤٨١) قال: حدثنا محمد بن جعفر بن يزيد ورَّاق ابن أبي الدنيا، ثنا محمد بن سليمان بن الحارث، ثنا أبو هارون محمد بن أيوب، ثنا نعيم بن مورع بن توبة العنبري، عن ابن جريجٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمر: سُئل رسولُ الله (عن الجبن والسمن والفراء، فقال: «الحلالُ ما أحلَّ الله في كتابه، والحرامُ ما حرَّم في كتابه، وما سكت عنه، فهو مما عفا عنه».

قال ابنُ عدي: «وهذا غيرُ محفوظٍ من حديث ابن جريج، وما أظنُّه يرويه غيرُ نعيم، ولنعيم غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غيرُ محفوظ».

وذكر البيهقيُّ في «سننه الكبير» (١٠/١٢) أنه ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا. والحمد لله رب العالمين.

الفتاوى

يجيب عليها :
هذا العدد

الشيخ : مجدي عرفات

عقوق الوالدين من أعظم الذنوب !!

تسأل السيدة : ب . م . ع - المنصورة :

عققت أمي كثيراً ، وكنت أود برها ، ولكن توفيت وهي غضبانة عليَّ ، فهل لي من توبة ؟ وهل يجوز لي أن أؤدي الصلاة عنها ؟ وما هي الأعمال الصالحة التي أعملها حتى يتقبل الله توبتي ؟ أرجو الإفادة .

الجواب : عقوق الوالدين من أعظم الذنوب ، فقد قرن الله الأمر بالإحسان للوالدين بعبادته سبحانه وحده . قال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء : ٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ [النساء : ١] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد سأل ابن مسعود رسول الله ﷺ : أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها » . قال : قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » . قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » . متفق عليه.

وقد قال ﷺ : « لا يجزي ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » . رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

وقال ﷺ : « الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه » . صحيح ، رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء .

إلى غير ذلك من الأدلة الآمرة ببر الوالدين والإحسان إليهما أو الحض على ذلك ومدح فاعليه وذم مخالفيه .

وهذه الأخت السائلة قد عصت الله بعصيانها لأمها وعقوقها إياها حتى ماتت أمها ، فعليها التوبة النصوح والندم على ما سلف منها ، فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ [الزمر : ٥٣، ٥٤] فباب التوبة مفتوح ، ومن شروط صحة التوبة ردّ الحقوق إلى أهلها ، وهذه الوالدة قد ماتت ، فعلى ابنتها العاقة كثرة الاستغفار لها والدعاء لها بالرحمة والمغفرة وسداد ديونها والصدقة عنها وصلة الرحم التي لا توصل إلا بها ، وأما الصلاة ، فالراجح أن ثوابها لا يصل للميت ؛ لأنها لم تأت نصوص بشرعية ذلك . والله تعالى أعلم .

لا يجوز مصافحة المرأة الأجنبية !!

□ ويسأل : أ . ف . ك - غربية :

١- أمي مُدَرسة وجاءها عقد عمل في إحدى الدول العربية ، ووالدي كفيف البصر ، ونحن في الدراسة ولا نقدر على ظروف الحياة ، حيث إن والدي لا يستطيع عمل شيء إضافي لزيادة الدخل . فهل تسافر والدتي للخارج ؟

٢- هل يجوز مصافحة زوجة عمي أو زوجة خالي ؟

□□ الجواب :

١- نعم يجوز لوالدتك أن تسافر للخارج ، بشرط أن يكون معها محرم لها ، وأن يكون العمل الذي ستؤديه غير محرم لذاته أو لغيره . والله أعلم .

٢- لا يجوز لك أن تصافح زوجة خالك أو زوجة عمك أو أي امرأة أخرى ليست من محارمك ، للحديث : « لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحلّ له » . رواه الروياني ، وقال الألباني في « الصحيحة » (٢٢٦) : وهذا سند جيد ، ثم قال : وفي الحديث وعيد شديد لمن مسّ امرأة لا تحلّ له ، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء ؛ لأن ذلك مما يشمله المسّ دون شك ، وقد بلي بها كثير من المسلمين في هذا العصر . اهـ .

ويؤيد ذلك حديث النبي ﷺ عندما بايع النساء ، فقالت له امرأة : هلمّ نبايعك يا رسول الله ، فقال رسول ﷺ : « إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة » . وهو حديث صحيح رواه مالك وأحمد والنسائي وابن حبان وغيرهم ، وروى البخاري (رقم ٤٨٩١) من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الممتحنة : ١٢ قال عروة : قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : « قد بايعتك » كلامًا ، ولا والله ، ما مسّت يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقوله : « قد بايعتك على ذلك » : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) الأحزاب : ٢١ . والله أعلم.

الزكاة في عروض التجارة واجبة !!

□ ويسأل الأخ : أحمد جودة أحمد - قويسنا - منوفية :

١- هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة عينية أي من البضاعة التي يُتاجر فيها ، أم يجب إخراج هذه الزكاة نقدية ؟

٢- مدرس يعطي دروسًا خصوصية وزكاة المال واجبة عليه ، فهل يجوز إن أعفى بعض الطلاب من دفع مقابل هذه الدروس لظروفهم ، هل يجوز له أن يخصم هذه المبالغ من زكاة المال الواجبة عليه ؟

٣- هل يجب أن يكون كفن الميت من ماله الخاص إن كان له

مال ، وإذا تبرع له أحد الأقارب بإحضار الكفن ، فما حكم الشرع في ذلك ؟

□□ الجواب :

١- الزكاة في عروض التجارة واجبة عند جمهور الفقهاء ، واستدلوا لذلك بقوله تعالى : (أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) البقرة : ٢٦٧ ، وبحديث سمرة : « كان النبي ﷺ يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع » . وبحديث أبي ذر مرفوعًا : « وفي الإبل صدقتها ، وفي الغنم صدقتها ، وفي البز صدقتها » . وقال عمر لحماس : أد زكاة مالك ، فقال : ما لي إلا جعاب أدم ، فقال : قومها ثم أد زكاتها . ولأنها معدة للنماء بإعداد صاحبها ، فأشبهت المعد لذلك خلقة كالسوائم والنقدين .

قلتُ : وهذه الأدلة لا يثبت منها دليل إلا عموم الآية ، وكذلك مما ذكروا قوله تعالى : (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) الذاريات : ١٩ ، وقول النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » . فقال : « في أموالهم » ، ولا شك أن عروض التجارة مال ، والذي يتجر إنما يريد الذهب والفضة وربحهما ، ولذلك فإن الصواب أن تقوّم عروض التجارة بالذهب أو الجنيهات ويخرج ربع العشر من القيمة ؛ أو ما يعادلها من العروض إذا تعذر عليه إخراج الذهب أو الجنيهات . والله أعلم .

لا يجوز إسقاط الدين عن المدين المستحق للزكاة !!

٢- إسقاط الدين عن المدين المستحق للزكاة بنية الزكاة ، الجمهور على أنه لا يجوز ذلك ؛ لأنه في هذه الحالة يصرفها إلى نفع نفسه أو إحياء ماله واستيفاء دينه ، ولأن الزكاة أخذ وإعطاء . قال تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) التوبة : ١٠٣ ، وهذا ليس فيه أخذ ، ولأن هذا بمنزلة إخراج الخبيث ، قال تعالى : (وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ) البقرة : ٢٦٧ ، وعند الشافعية في قول ، وهو منقول عن الحسن البصري وعطاء ، أنه يجوز ذلك ؛ لأنه لو دفع إليه زكاته ثم أخذها منه عن دينه جاز ، فكذا هذا . والراجح الأول . والله أعلم .

كفن الميت يكون من رأس ماله.

٣- كفن الميت يكون من رأس ماله . قال البخاري في صحيحه : باب : الكفن من جميع المال ، وبه قال عطاء والزهري وعمرو بن دينار وقتادة ، وقال عمرو بن دينار : الحنوط من جميع المال ، وقال إبراهيم : يُبدأ بالكفن ، ثم بالدين ، ثم بالوصية . وقال سفيان : أجر القبر والغسل هو من الكفن . ثم روى حديث عبد الرحمن بن عوف في ذكر مقتل مصعب بن عمير وقوله: فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة . أي أنه لم يكن له مال إلا تلك البردة ، وهي رأس ماله ، فكفن فيها . والله أعلم .

ونقل ابن حجر عن ابن المنذر قوله : قال بذلك جميع أهل العلم إلا رواية شاذة عن خلاس بن عمرو قال : الكفن من الثلث . وعن طاوس قال : من الثلث إن كان قليلاً . قال النووي في شرح مسلم : ويجب في ماله ، فإن لم يكن له مال فعلى من عليه نفقته ، فإن لم يكن ، ففي بيت المال ، فإن لم يكن وجب على المسلمين ، يوزعه الإمام على أهل اليسار وعلى من يراه ، فإن قام أحد الناس بتكفين الميت من ماله الخاص أي مال هذا الشخص فلا أرى بأسًا بذلك . والله أعلم.

التوبة واجبة من جميع الذنوب !!

❑ ويسأل القارئ : ج . ع . أ - كفر الدوار - بحيرة - يقول :

عمرى ثمانية وعشرون عاماً، متزوج منذ ثلاث سنوات، ورزقنى الله بالذرية، والحمد لله.

ولكنى فعلت كثيراً من الآثام، وأريد أن أتوب إلى الله، لكن الشيطان يتمكن مني ويصرفني عن الصلاة ، فماذا أفعل ، وهل لي من توبة ؟ أفيدوني أفادكم الله .

❑❑ الجواب : إن التوبة واجبة من جميع الذنوب . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) التحريم : ٨ ، وقال تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور : ٣١ ، وقال تعالى : (وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الحجرات : ١١ ، وقال ﷺ : ((يا أيها الناس ، توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة)) . رواه مسلم . وغير ذلك من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر وتحض على التوبة إلى الله تعالى ، وذلك من جميع الذنوب والتوبة النصوح مقبولة من سائر الذنوب ، حتى من الشرك . قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) الزمر : ٥٣، ٥٤ ، وقال تعالى : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه : ٨٢) .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) الفرقان : ٦٨- ٧٠ .

وفي هذه الآية نص على أن الذنب الذي وقعت فيه يغفر بالتوبة ، بل يبدله الله حسنات ، إن أتبعت التوبة بالعمل الصالح ، وإياك أن تقنط - أي تيأس - من رحمة الله التي وسعت كل شيء : (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) يوسف : ٨٧ ، وفي هذه الآية دليل على أن القنوط من الكبائر ، وهو اليأس ، كما قال القرطبي في التفسير (٢٥٧/٩) ، وعليك بمقومات التوبة من مصاحبة الأخيار ومغادرة مكان المعصية وعدم القرب من أهلها ، كما قال العالِم للذي قتل مائة نفس : ((انطلق إلى أرض كذا فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء)) . واستكثر من ذكر الله تعالى : (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الرعد : ٢٨ ، ولا يجد الشيطان إليك سبيلاً ، واقرأ سورة ((الناس)) ليعيذك الله من (شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) الناس : ٤- ٦ ، وجاهد نفسك بالمحافظة على الصلاة ، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) البقرة : ٤٥ ، وفقك الله لما يحب ويرضى ، واحذر من تزيين الشيطان لك أن تترك الصلاة ؛ لأنك ارتكبت هذه الكبيرة ، فإن ترك الصلاة أعظم جرمًا من الزنا ، فالعهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر ، كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم . والله أعلم .

لا يجوز للمرأة لبس الثياب المزينة !!

□ وتسأل الأخت : سماح السيد إبراهيم :

١- هل يجوز للمرأة أن تلبس الثياب المزينة ببعض الألوان خارج المنزل ، وإن كانت فضفاضة؟

٢- هل يجوز للمرأة الحائض قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي قبل النوم وعند الصباح والمساء ؟

٣- ما حكم الشرع في حرق الشعر المتساقط من الرأس ، أو رميه في المهملات ؟

٤- هل يجوز الدعاء على الظالمين ؟ وهل يجوز الدعاء على الراقصات والممثلين ؟ أفيدونا هداكم الله وإيانا .

□□ الجواب :

١- لا يجوز للمرأة أن تلبس الثياب المزينة ، وإن كانت فضفاضة ؛ لقول الله تعالى : (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) النور : ٣١ ، ولأنه من التبرج أن تبدي المرأة زينتها ومحاسنها من بدنها وثيابها ، وقد نهى الله تعالى النساء عن التبرج ، فقال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأولى) الأحزاب : ٣٣ ، وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيًا ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا ، فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم » . صحيح رواه أحمد والحاكم وغيرهما ، وقوله : « فلا تسأل عنهم » يعني : لهلاكهم ، أما إن كان الثوب لونًا واحداً غير مثير فلا حرج في ذلك ، فقد كانت عائشة رضي الله عنها تلبس الثياب المعصفرة وهي محرمة ، وكذا أم سلمة رضي الله عنها كانت تلبس درعًا وملحفة مصبغتين بالعصفر وغيرهما من نساء النبي ﷺ كما روى ذلك ابن أبي شيبة في « المصنف » . والله أعلم .

٢- وأما قراءة القرآن للحائض فمنع منها جمهور الفقهاء أيضًا ، مستدلين بحديث : « لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا من القرآن » ، وهو حديث ضعيف ، والراجح جواز ذلك منها ، وهذا رأي الإمام البخاري والطبري وابن المنذر وداود ، وقد استدل البخاري على ذلك بحديث عائشة في حيضتها مع النبي ﷺ في الحج ، وقوله لها : « افعلي ما يفعل الحاج ، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري » . واستدل أيضًا بما ذكره من آثار عن إبراهيم النخعي قال : لا بأس أن تقرأ الآية ، ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأسًا ، وكان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحيانه ، وقالت أم عطية : كنا نؤمر أن نخرج الحُيّض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون . والله أعلم .

٣- حرق الشعر المتساقط أو رميه في المهملات لا أرى في أيهما مانعًا ، وقد ذكر بعض العلماء أنه يستحب أن تدفن الأظفار والشعر وغير ذلك ، ولا أعلم دليلاً على ذلك . والله أعلم .

٤- يجوز الدعاء على الظالمين ؛ لأن النبي ﷺ دعا على بعض المشركين المعتدين ، فقال : « اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف » . ويقول : « اللهم العن فلانًا وفلانًا » ، فأنزل الله : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) آل عمران : ١٢٨ ، والحديث رواه البخاري .

والأولى ترك ذلك ؛ لأن الله نبه نبيه ﷺ على أن الأمر ليس إليه ، وكذلك الأولى الدعاء للراقصات والممثلين بالهداية من الدعاء عليهم ففي هدايتهم هداية لغيرهم . والله أعلم .

بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بشأن تحريم الغناء والموسيقى !!

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .. وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على مقال نشر في الملحق لجريدة « المدينة » الصادر يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٠/٩/٣٠هـ، بعنوان : « ونحن نرد على جرمان » بقلم : أحمد المهندس رئيس تحرير العقارية، يتضمن إباحة الغناء والموسيقى والرد على من يرى تحريم ذلك ويحث على إعادة بث أصوات المغنين والمطربين الميتين تخليداً لذكراهم وإبقاءً للفن الذي قاموا بعمله في حياتهم، ولئلا يحرم الأحياء من الاستمتاع بسماع ذلك الفن ورؤيته، وقال : ليس في القرآن الكريم نص على تحريم الغناء والموسيقى، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان يستمع إلى الغناء والموسيقى ويأمر بهما في الأعياد والمناسبات كالزواج والأفراح، ثم قال : وهناك أحاديث ضعيفة يستند إليها البعض في منع الغناء والموسيقى لا يصح أن تنسب للصادق الأمين لتغليب رأي أو منع أمر لا يوافق عليه البعض، ثم ذكر آراءً لبعض العلماء كابن حزم في إباحة الغناء !!

وللرد على هذه الشبهات تقرر اللجنة ما يلي :

أولاً : الأمور الشرعية لا يجوز الخوض فيها إلا من علماء الشريعة المختصين المؤهلين علميًّا للبحث والتحقيق، والكاتب المدعو : أحمد المهندس ليس من طلاب العلم الشرعي، فلا يجوز له الخوض فيما ليس من اختصاصه، ولهذا وقع في كثير من الجهالات، والقول على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ بغير علم، وهذا كسب للإثم، وتضليل للقراء، كما لا يجوز لوسائل الإعلام من الصحف والمجلات وغيرها أن تفسح المجال لمن ليس من أهل العلم الشرعي أن يخوض في الأحكام الشرعية ويكتب في غير اختصاصه ؛ حماية للمسلمين في عقائدهم وأخلاقهم .

ثانيًا : الميت لا ينفعه بعد موته إلا ما دل عليه دليل شرعي، ومن ذلك ما نص عليه الرسول ﷺ بقوله : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له » . وأما المعاصي التي عملها في حياته ومات وهو غير تائب منها - ومنها الأغاني - فإنه يعذب بها، إلا أن يعفو الله عنه بمنه وكرمه، فلا يجوز بعثها وإحياؤها بعد موته ؛ لئلا يلحقه إثمها زيادة على إثم فعلها في حياته ؛ لأن ضررها يتعدى إلى غيره، كما قال عليه الصلاة والسلام : « ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة » . وقد أحسن أقاربه في منع إحياء هذه الشرور بعد موت قريبهم .

ثالثًا : وأما قوله : ليس في القرآن الكريم نص على تحريم الغناء والموسيقى . فهذا من جهله بالقرآن، فإن الله تعالى قال : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) لقمان : ٦، قال أكثر المفسرين : معنى (لَهْوَ الْحَدِيثِ) في الآية : الغناء . وقال جماعة آخرون : كل صوت من أصوات الملاهي فهو داخل في ذلك، كالمزمار والربابة والعود والكمان، وما أشبه ذلك، وهذا كله يصد عن سبيل الله ويسبب الضلال والإضلال .

وثبت عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه - الصحابي الجليل ، أحد علماء الصحابة ، رضي الله عنهم - أنه قال في تفسير الآية : إنه والله الغناء . وقال : إنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .

وجاء في المعنى أحاديث كثيرة كلها تدل على تحريم الغناء وآلات اللهو والطرب ، وأنها وسيلة إلى شرور كثيرة وعواقب وخيمة ، وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه « إغاثة اللهفان » الكلام في حكم الأغاني وآلات اللهو .

رابعًا : قد كذب الكاتب على النبي ﷺ ، حيث نسب إليه أنه كان يستمع إلى الغناء والموسيقى ويأمر بهما في الأعياد والمناسبات كالزواج والأفراح ، فإن الثابت عنه ﷺ أنه رخص للنساء خاصة فيما بينهن بضرب الدف والإنشاد المجرد من التطريب وذكر العشق والغرام والموسيقى وآلات اللهو مما تشتمل عليه الأغاني الماجنة المعروفة الآن ، وإنما رخص بالإنشاد المجرد عن هذه الأوصاف القبيحة مع ضرب الدف خاصة دون الطبول وآلات المعازف لإعلان النكاح ، بل صح في الحديث عنه ﷺ ، كما في « صحيح البخاري » أنه حرم المعازف بجميع أنواعها وتوعد عليها بأشد الوعيد ، كما في « صحيح البخاري » وغيره من كتب الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة - يأتيهم - يعني الفقير لحاجة - فيقولون : ارجع إلينا غداً ، فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة » . والمعازف : الغناء وجميع آلاته .

فذم رسول الله ﷺ من يستحلون الحر ؛ وهو الزنا ، ويستحلون لبس الحرير للرجال وشرب الخمور ، ويستحلون الغناء وآلات اللهو ، وقرن ذلك مع الزنا والخمر ولبس الرجال للحرير مما يدل على شدة تحريم الغناء وتحريم آلات اللهو .

خامساً : وأما قوله : وهناك أحاديث ضعيفة يستند إليها من منع الغناء والموسيقى ، ولا يصح أن تنسب للصادق الأمين لتغليب رأي أو منع أمر لا يوافق عليه البعض !! فهذا من جهله بالسنة ، فالأدلة التي تحرم الغناء بعضها في القرآن ، وبعضها في « صحيح البخاري » - كما سبق ذكره - وبعضها في غيره من كتب السنة ، وقد اعتمدها العلماء السابقون ، واستدلوا بها على تحريم الغناء والموسيقى .

سادسًا : ما ذكره عن بعض العلماء من رأي في إباحة الغناء ، فإنه رأي مردود بالأدلة التي تحرم ذلك ، والعبرة بما قام عليه الدليل لا بما خالفه ، فكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

فالواجب على هذا الكاتب : أحمد المهندس أن يتوب إلى الله تعالى مما كتب ، ولا يقول على الله وعلى رسوله بغير علم ، فإن القول على الله بغير علم قرين الشرك في كتاب الله .

وفق الله الجميع لمعرفة الحق والعمل به ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الرئيس	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان
عضو	عضو
صالح بن فوزان الفوزان	بكر بن عبد الله أبو زيد

ظهور الفاحشة .. الأسباب والعلاج ..

بقلم الشيخ :
أسامة العوضي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فإن من أخطر الأمور على المجتمع المسلم ظهور الفاحشة وشيوعها في الناس ، وهذا نذير شؤم ؛ لأن العذاب مرتبط بظهور الفاحشة ، فمن أقواله ﷺ : « وما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم » . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » .

ولعل حال الأمة الإسلامية الآن وما أصابها من بلاء سببه ظهور هذه الأمراض ؛ مما يحتم علينا البحث عن أسبابها لنصل إلى العلاج .

الأسباب والعلاج

١- الاختلاط بين الرجال والنساء :

فقد أباح النبي ﷺ أن تذهب المرأة للصلاة في المسجد ، على أن يكون ترتيب الصفوف في الصلاة : الرجال أولاً ، ثم الأولاد ، ثم النساء ، وذكر أن خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها .

قال العلماء : وما ذلك إلا لقرب آخر صفوف الرجال بأول صفوف النساء ، فالاختلاط - غير المشروع - بين الرجال والنساء جد خطير ؛ لأنه يعد بداية لزوال الحشمة والحياء ، وفي الحديث : « لا يخلون رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » . رواه الترمذي ، وصححه الألباني .

والحديث يعم كل الرجال والنساء ، الأتقياء منهم والفجار ، الكبار والشباب ، وفي الحديث أيضًا : « إياكم والدخول على النساء » . فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أفرأيت الحمو : قال ﷺ : « الحمو الموت » . رواه البخاري .

قال النووي : المراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ؛ لأنهم محارم للزوجة ، وقال : إنما المراد أخو الزوج ، وعم الزوج وغيرهم ممن يحل لهم التزوج بها ، لو لم تكن متزوجة ، وقد جرت العادة بالتساهل فيه ، فيخلو الأخ بامرأة أخيه ، فقد شبهه الرسول ﷺ بالموت ، والمنع أولى بالأجنبي.

وهذا الاختلاط صار لا ينفك عن الضحكات والنظرات والخضوع بالقول ومصافحة المرأة للرجال الأجانب ، وكل ذلك من المحرمات ، ففي الحديث : « لأن يطعن أحدكم بمخيط في رأسه خير له من أن يمس امرأة أجنبية » . قال السيوطي : إسناده ضعيف .

وقال ﷺ : « إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة » . « السلسلة الصحيحة » (٥٢٩) .

قالت عائشة رضي الله عنها : « ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة أجنبية إلا يملكها » . رواه البخاري .

٢- تفكك الأسرة وانعدام الرقابة :

ومن المعلوم أن الأسرة هي عماد المجتمع ، وبانهيار الأسرة ينهار المجتمع كله ، فالأسرة المتمسكة بشرع الله هي صمام الأمان للمجتمع كله ، ولقد بيّن النبي ﷺ أن الله سائل كل راع

عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.

ولقد وصل الانحلال والتسيب الأسري في هذه الأيام مبلغًا كبيرًا، حتى أصبحت الفتاة تخرج من بيتها شبه عارية في صحبة أخيها أو أبيها.

فيا أيها الآباء، اتقوا الله في أولادكم، فإنكم غداً مسئولون بين يدي الله. إن أحدكم لو وقع على يدي ابنته ماء ساخن فاحترق بعض يدها؛ لتألم لألمها، فكيف بنار جهنم، فقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) التحريم: ٦.

إن رعاية البيوت والأسر تتطلب منع المنكرات وإقامة النفس والأولاد على شرع الله بحسب الاستطاعة.

٣- التبرج في المدارس والجامعات وأماكن العمل:

إن النصوص الشرعية في حق المرأة تأمرها بالصيانة والتحجب والتعفف والتستر، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) (الأحزاب: ٥٩)، وقال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) (الأحزاب: ٥٣).

فلا بد من الحرص على الحجاب الذي تتوافر فيه المواصفات الشرعية؛ كأن يكون فضفاضًا غير ضيق، فلا يصف ولا يشف، ولا يشبه ثوب الكافرات، ولا الرجال، ولا يكون زينة في نفسه، أو ثوب شهرة، وهذه المعاني لا تقتصر على أمهات المؤمنين، بل يدخل فيها عموم النساء، ولا يخفى علينا ما في ستر العورات من نشر الفضيلة، وتسكين الشهوة.

> **وصل الانحلال والتسيب الأسري في هذه الأيام مبلغاً كبيراً، حتى أصبحت الفتاة تخرج من بيتها شبه عارية !! يا أيها الآباء، اتقوا الله في أولادكم، فإنكم غداً مسئولون بين يدي الله.**

٤- دعوى التحلل والحرية والمطالبة بالمزيد:

الحرية كلمة براقة لها دوي في الأفواه ولذة في الأسماع، ونحن نعيش في وقت كثر في الخداع والتلبيس، وروجت فيه الشعارات، مثل حرية الفكر، والحرية الشخصية، وحرية التملك، وحرية المرأة.

والأعجب من هذا أن البعض يزعم بأن العبودية لله والتمسك بشرعه سخف لا بد أن نتخلص منه، مع أن العكس هو الصحيح، لأن العبودية لله شرف وتكريم، وهل يكون الإنسان حرًّا إلا إذا كان عبداً لله عز وجل، فالإنسان بانحرافه عن منهج الله يصير عبداً - لا محالة - لغير الله، عبداً لهواه أو لشيطانه أو للأوهام.

وهذا شأن الناس حين يرفضون عبودية الله، يعبدون - لا محالة - مخلوقات مساوية لهم أو أقل منهم شأنًا، لا تضر ولا تنفع، ولا تملك موتًا ولا حياة ولا نشورًا، ولذلك قال إبراهيم عليه لأبيه: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا) (مريم: ٤٤)، وقال تعالى: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا. أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (الفرقان: ٤٣، ٤٤).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش». فالإنسان إما أن يكون عبداً لله فتكون الحرية الحقيقية، وإما أن يكون لسواه ومثله لن تحرره الأوهام، وإنما يكون تحريره برجوعه إلى الله، ولذلك قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم: (إنما ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة الله رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) .

ولقد وصل الحال بالبعض - في أجواء الحرية - إلى المطالبة بإباحة الشذوذ الجنسي - اللواط والسحاق - وغير ذلك مما يستجلب الدمار بالبلاد والعباد ، قال تعالى مبينًا صورة الدمار التي نزلت بقوم لوط عليه السلام نتيجة معصيتهم: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ. مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) (هود : ٨٢، ٨٣) .

٥- عدم تطبيق الشريعة :

لقد أدى غياب تطبيق الشريعة الإسلامية إلى حالة من الفوضى والاضطراب في النفس والمجتمع ، قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه : ١٢٣، ١٢٤) .

ففي ظلال تطبيق الشريعة تحقق الأمن والأمان ، وسار الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، وأتت المرأة من الحيرة إلى الكعبة آمنة على نفسها لا يعترضها أحد ، وكانت المرأة الكتابية آمنة على نفسها مع صحابة رسول الله ﷺ أكثر من أمنها مع أبيها .

فلما ترك الناس العمل بالشريعة ودعوا المرأة إلى التبرج والانحلال صرنا نسمع عن ذئاب بشرية وجرائم اغتصاب في وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من الخلق ، كأننا قطعة من أوربا ، حيث يحدث الزنا أحيانًا باسم الزواج العرفي ، لذلك فما أحرى أن نعود إلى دين الله ونصبغ كل مجالات الحياة بشرع الله ، فالخلافة موضوعة لإقامة الدين وسياسة الدنيا به .

٦- اضطراب الفتوى :

لقد هان الدين في نفوس الخلق - إلا من رحم الله - ووصل إلى حد أنه أصبح كمن لا صاحب له ، فإن كل فن وعلم لا يجوز أن يتكلم فيه إلا أهله ، وأما الدين فيتكلم فيه من يريد - أحسن أم أخطأ - وعلى هذا وجدنا من يحلل ويحرم على هواه ، ويفتي بغير علم ، ولقد نهى الله عن ذلك في كثير من الآيات ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) (النحل : ١١٦) ، ولقد قال النبي (في الحديث الصحيح : « ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » .

نخلص من هذا إلى أن القائم على الفتوى لا بد له من تحصيل أدوات النظر في الكتاب والسنة ، أو الرجوع إلى علماء الأمة لمن لا يعرف العلم ولم يحصل الأدوات ، قال تعالى : (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النحل: ٤٣) ، وكان عمر يقول : (إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم ، فعارضوا السنة برأيهم ، فإياكم وإياهم) .

٧- التشهير بالعلماء وتشويه صورة الالتزام:

لقد أدى هذا التشويه والتشهير إلى عواقب سيئة سرعان ما ظهرت واتضحت في اتساع نطاق الفجور والعري والإباحية ، وكان بالأمس من يبني يواجهه من يهدم ، أما اليوم أصبح أمام من يبني ألف يهدمون ، ومن المعلوم أن سنن الهدم أسرع من سنن البناء ، أطل النفاق من جحره الذي قبع فيه سنوات ، وكان من نتيجته حوادث القتل والتخريب ، لقد انتهز هؤلاء الفرصة وبدلاً من رد الخطأ على صاحبه صار الطعن في دين الله وشعائر الإسلام بلا هوادة ، لقد كان الواجب معالجة مظاهر الإفراط والتفريط بالرجوع إلى هدي الكتاب والسنة .

وفي الحقيقة إن القضية أكبر من ذلك والأسباب أكثر ، ولكن فيما قلناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وقفات مع القصة في كتاب الله

قصة موسى عليه السلام

الحلقة رقم (١٢)

بقلم الشيخ :

عبد الرازق السيد عيد

(أتقتلونَ رَجُلاً أن يَقولَ رَبيَ اللّهُ)

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهمين العزيز الجبار المتكبر ، سبحانه ، يحق الحق ويبطل الباطل ويبطل كيد الكافرين ... وبعد :

وقفنا بك أخي القارئ الكريم في لقائنا السابق عند ذلك الحدث العظيم الذي اهتز له عرش فرعون وتصدَّع بنيانه من الداخل ، نعم ، إنه موقف هؤلاء السحرة وقد خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاستهانوا بالدنيا بأسرها ؛ لأنهم أيقنوا بما عند اللّه ، فانتصر فيهم الحق على الباطل والعقيدة على الحياة وانتصرت العزيمة مع الألم ، فواجهوا تهديد فرعون ووعيده بصبر وثبات ، وقالوا كلمتهم المأثورة : ﴿ اقض مَا أنتَ قاض إنَّمَا تقضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنيَا)[طه : ٧٢]، ولم يكن لهم هَم إلا أن يموتوا مسلمين ، فكانوا في أول النهار سحرة ، فأصبحوا بفضل اللّه في آخر النهار شهداء بررة .

قال ابن كثير : قال ابن عباس وعبيد بن عمير وقتادة وابن جريج : (كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء) . وقد أشرنا إلى بعض الدروس المستفادة من هذا الموقف في لقائنا السابق ، وحق هذا الموقف أن يُفرد ببحوث مستقلة تستخلص منه العبر التي تنتفع بها الأجيال على مرّ العصور ، والوقت لا يسعفنا في هذه الوقفات ، وسنمضي اليوم للنظر في تداعيات هذا الموقف وما تركه من نتائج وآثار على فرعون وقومه وموسى وقومه ، لا نبالغ إن ذكرنا أن موقف السحرة كان فرقانًا بين الحق والباطل ، وكان نصراً حاسماً لموسى وهارون ومن آمن بهما ! نعم كان نصراً بالحجة والبرهان ، تمهيداً للنصر بالسيف والسنّان .

كان برهانًا ساطعًا على الحق الذي جاء به موسى ودليلاً واضحًا على كذب فرعون وباطله ، وقد اهتز لذلك الأمر مُلك فرعون وعرشه وتصدَّع الكرسي من تحته - وسنعرف ذلك قريبًا - ومع ذلك فالأمر لم ينته بين موسى وقومه وفرعون وقومه ، لكن المعركة قد اشتد أوارها وزاد عُنفوانها ، فماذا حدث ؟ وماذا كان موقف فرعون وملئه وموقف موسى وقومه؟

أولاً : نظرة إجمالية إلى موقف كلا الفريقين :

هذا فرعون والملأ من قومه - الكبراء والأمراء : هامان وقارون - ومن على شاكلتهم لم تزدهم الآيات البينات إلا طغيانًا وكفراً واستكباراً في الأرض بغير الحق .

قال تعالى : (وَقَالَ المَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) [الأعراف:

١٢٧]. هذا منطق الطغيان المستبد الذي لا يرى من الحقائق إلا ما أشرب من هواه، وقد طمست قلوبهم، فقلبوا الحقائق والموازين، فصار الحق في عرفهم الفاسد باطلاً، وصار الإصلاح فساداً.

أمَّا موسى وقومه، فلم يكن أمامهم إلا الصبر والصلاة ولزوم تقوى الله واليقين فيما عنده سبحانه لمواجهة تلك القوى الغاشمة، وبذا وصاهم موسى، قال تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) [الأعراف: ١٢٨، ١٢٩].

هذه إشراقات النبوة تبدد آثار اليأس التي بدت على ملامح بعض بني إسرائيل وظهرت في كلامهم، وتغرس مكانها برد اليقين، كما تحدد معالم النصر وأسبابه في وضوح، وسيكون لنا عودة مع ذلك - تفصيلاً - بعون الله تعالى.

ثانياً: نظرة بشيء من التفصيل على موقف فرعون وقومه:

والآن نعود فنلقي نظرة أكثر تفصيلاً على فرعون وقومه، لعلك تذكر معي أخي القارئ الكريم أن من آثار موقف السحرة المبارك تصدُّع عرش فرعون، واهتزاز ملكه، هذا ما ذكرناه في أول هذا المقال، ونعود هنا لتأكيده، فإن دم هؤلاء الشهداء لا يمكن أن يذهب سدى، وإن أرواحهم الطاهرة التي صعدت تسبح بحمد ربها لا بد أن تلقي بظلالها على فرعون وقومه، فلا يغرنَّك صولجان القوة الذي يتظاهر به أمام الناس، فإنَّه مهزوم من الداخل، ولا يغرنك اجتماع الملأ، فإن منهم من يؤمن بموسى ولكنه يكتم إيمانه، ومنهم من أعلن إيمانه صراحة، لقد آمن بموسى أقرب الناس من فرعون: (زوجه، وابن عمه، وخازنه).

وحتى فرعون نفسه رغم تهديده لبني إسرائيل وتنكيله بمن يستطيع التنكيل به منهم، أقول: على الرغم من ذلك فإنه لا يستطيع أن يمسَّ موسى عليه السلام بسوء، ولا يمس أخاه هارون، نعم لا يستطيع أن يخدش لهما ظفراً، ولو استطاع قتلهما لفعل واستراح من وقت مبكر، لكنه لم يستطع ولن يستطيع ذلك، وقصارى ما يملك هو التهديد فقط، انظروا إلى قوله: (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) [غافر: ٢٦] يقول: ذروني أقتل موسى، وكأن هناك من يمنعه، فمن الذي يمنعه؟ إن الذي منع فرعون من قتل موسى وأخيه هو الذي قال لهما من قبل: (لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) ، وهو سبحانه ما زال مع موسى وأخيه يسمع ويرى حتى نصرهم ونجاهم، ولا يزال سبحانه مع كل عبد مؤمن تقي معية حفظ وعناية. وقال بعض المفسرين: إن الذي منع فرعون من قتل موسى هو تأثره بما سمع من مؤمن آل فرعون، ونحن لا ننكر أن فرعون تأثر بما قاله العبد المؤمن الذي كان في مجلسه وقريباً منه قربى صلة وقربى نسب ومنزلة، لكن حفظ الله لموسى وأخيه كان قبل ذلك ومن بعد.

مؤمن آل فرعون:

سنعرض في الأسطر القادمة لقصة العبد الصالح لأنها إحدى النتائج المباشرة لحادث السحرة، ولأنها تطلعنا على جانب هام مما يحدث في قصر فرعون، ولها صلة مباشرة بالتفاصيل التي نريد أن نعرفها عن قوم فرعون بعد حادث السحرة، والأهم من ذلك كله فيها دروس وعبر نحن أحوج ما نكون إليها؛ لذا لا نعجب حين نرى القرآن الكريم يقصها علينا ويضمنها أحداثاً وعبراً هامة، فإلى ذلك:

١- قال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) [غافر: ٢٦].

هذا فرعون يتحدث في مجلس الوزراء والأعيان بعد أن جمعهم للنظر في أمر موسى وقومه بعد ظهور أمرهم بإسلام السحرة، وخشي فرعون من انتشار دين موسى فأعلن رغبته في قتله، وحجته في ذلك خشية أن يبدل دين أهل مصر من الشرك إلى التوحيد الذي يدعو إليه موسى.

وإن كنت تعجب من ذلك فالأعجب منه

قوله : (أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ) أيُّ فساد يكون في انتشار التوحيد وفي إسلام الناس لرب العالمين وتعبيدهم لخالقهم سبحانه وتعالى ؟ إن ذلك هو الإصلاح ولا سبيل للإصلاح غير ذلك ، ولكنه منطق أهل الباطل الذين يقلبون الحقائق ، ويشوهون مسلك أهل الحق بدعايتهم الباطلة في كل زمان ومكان .

٢- (وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) [غافر : ٢٧]. لما سمع موسى بما قاله فرعون آنفًا استعاذ بالله من شر فرعون ومن شر كل متكبر لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، وهذا طريق الأنبياء ومسلكهم في التوكل على الله واللجوء إليه والاستعاذة به من كل شر .

٣- (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) [غافر : ٢٨]

وهنا بدأ الرجل الصالح مؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه بدأ يتكلم لما رأى من واجبه أن يقول كلمة حق لله في وجه سلطان جائر ، فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ أتقتلون رجلاً كل جريمته - في نظركم - إيمانه بالله ودعوتكم لذلك ، وقد جاء بالبراهين والآيات الدالة على ذلك ، أهذا يعدُّ في نظركم جريمة ، نعم يعدُّ ذلك جريمة في منطق أهل الباطل ، وإلا فلماذا قتل أصحاب الأخدود المؤمنون في اليمن قديمًا ؟ كل جريمتهم هي الإيمان : (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [البروج : ٨].

ولماذا حاولت قريش قتل رسول الله ﷺ ؟ روى البخاري في ((صحيحه)) من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ؟ قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقًا شديدًا ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه ، فأخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟

(أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ) قالها مؤمن آل فرعون ، وقالها أبو بكر الصديق ، رغم بعد المسافة الزمنية بينهما ؛ ذلك لأن الحق واحد لا يتجزأ ومصدره واحد ، سبحانه هو الذي أرسل موسى وعيسى ، ومن قبل نوحًا وإبراهيم ، ومن بعد محمدًا ﷺ خاتم النبيين ، وصلى الله وسلم على جميع إخوانه المرسلين.

(أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ) . ما أبشع ذلك الظلم وما أشنعه أن يقتل رجل بسبب كلمة التوحيد ، وأن يموت شهيدًا للحق ، ثم أتقتلونه بعدما رأيتم الآيات الواضحات على صدقه ؟ ما أقسى تلك القلوب وما أظلم تلك النفوس التي لا ترى الحق بعد وضوحه كرابعة النهار .

ثم انتقل العبد الصالح مع قومه نقلة أخرى تظهر فيها حكمة الداعي وفطنته ، فقال لهم : (وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) .

تنزَّل العبد الصالح معهم في الخطاب واستخدم الأسلوب العقلي ، فقال : موسى لن يكون إلا واحدًا من اثنين : إما صادقًا ، أو كاذبًا ، فإن كان كاذبًا كما تزعمون فهو الذي سيتحمل عاقبة كذبه ، أما إن كان صادقًا فستكون الخسارة عليكم ، فلا تقتلوه ؛ لأن قتله سيكون خسارة لكم في جميع الأحوال واتركوه وشأنه ، فلن تخسروا شيئًا ، وهذا منطق مقبول لأصحاب العقول السليمة ، لكن هيهات هيهات .

ثم عقَّب العبد الصالح بذكر قانون عام يشمل الجميع بما فيهم فرعون وكل ظالم في كل زمان ومكان ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) .

وإلى الحلقة القادمة إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله .

الأرحام فى الطب والإسلام

بقلم دكتور : سمير تقى الدين
أخصائى الكبد والجهاز الهضمى

تناولت الآيات الكريمات لفظة : (الأرْحَام) بمعنيين : شرعي ، وعضوي .

المعنى الأول : وهو صلة القربى الناتجة عن الرحم ، أو هو الوشائج والصلات الناتجة عن التزاوج .

وبهذا المعنى الشرعي نزلت آيات كريمات :

١- (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) (النساء : ١) .

٢- (وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) (الأنفال : ٧٥) .

٣- (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (محمد : ٢٢) .

٤- (فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (الكهف : ٨١) .

وأما السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، فما ورد من أحاديث شريفة عديدة ، نختار منها هذه الباقة العطرة :

١- روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله » .

٢- وفي البخاري « الأدب المفرد » من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : أنا الرحمن ، وأنا خلقت الرحم ، واشتققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتتُّه » .

٣- وفي « صحيح البخاري » من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « الرحم شجنة من الله ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » . والشجنة : عروق الشجر المتشابكة .

والمعنى : أن الرحم أثر من آثار رحمته مشتبكة بها ، والقاطع لها مقطوع من رحمة الله تعالى .

٤- وفي الحديث المتفق عليه عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع » أي قاطع رحم .

٥- وأيضًا في الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال : « من سره أن يبسط له رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه » .

٦- وفي « الأدب المفرد » للبخاري : « أن الرحمة لا تنزل على قوم قدم فيهم قاطع رحم » .

٧- وفي الأدب المفرد للبخاري أيضًا : « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره الله له في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي » .

٨- وفي « صحيح البخاري » : « ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها » .

المعنى الثاني : العضو التناسلي للمرأة ، وهو المهد ، وهو القرار المكين ، وهو المحضن للنطفة الإنسانية (الماء المهين) يحوطها ، ويغذيها ، ويرعاها ، حتى تبلغ أوج نموها ، فيخرجها الله بشرًا سويًا سميعًا بصيرًا ، (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون : ١٤) .

وبهذا المعنى العضوي التشريحي نزلت آيات كريمات :

١- (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ

يَشَاء) (آل عمران : ٦) .

٢- (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد : ٨) .

٣- (وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) (الحج : ٥) .

٤- (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ) (لقمان : ٣٤) .

٥- (وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) (البقرة : ٢٢٨) .

لا شك أنه تشريف للرحم ، لم يحظ به كثير من أعضاء الجسم (على أهمية تلك الأجزاء مثل القلب والكبد والمخ) ، ولِمَ لا ، والرحم منبت للبذرة الإنسانية ، فيها تنمو وتترعرع ويغذوها بدمه ، ويحفظها حتى إذا آن موعد خروجها إلى الدنيا ، انقبض الرحم انقباضات متتالية حتى يخرجها إلى الدنيا سليمة معافاة ، مع أن مثل تلك الانقباضات الشديدة يمكن أن تودي بحياة الجنين ، ولكن الرحمن الرحيم الذي خلق « الرحم » واشتق له اسمًا من اسمه ، جعل هذه الانقباضات الرحمية ، متقطعة متجهة إلى أسفل لتوسيع عنق الرحم بلا ضغط مباشر على الجنين.

القرار المكين

والرحم مكانه وسط حوض المرأة ، سماه الرحمن الرحيم : « قرارًا مكينًا » (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) (المؤمنون : ١٣) .

قرار : لفظ يصف العلاقة بين الجنين والرحم.

مكين : لفظ يصف العلاقة بين الرحم والأم .

فالرحم : للنطفة ولجميع مراحل الجنين ، « قرار » لهذه الأسباب :

أولاً : للرحم عضلات وأربطة تحمي الجنين داخله .

ثانيًا : يحاط الجنين بعدة طبقات بعد السائل الأمنيوسي : (Amniotic fluid) ، وهي :

١- الغشاء الأمنيوسي المندمج بالمشيمة : Amniotic membrane .

٢- طبقة العضلات الرحمية السميكة : Muscle layer .

٣- جدار البطن : Abdominol wall.

وصدق ربي العظيم : (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ) (الزمر : ٦) ، أما كلمة : « مكين » فتعني : مثبت بقوة ، كما في تفسير ابن كثير والطبري وأبي حيان ، وتعني في آية سورة يوسف : « متمكن » ، كما في قوله تعالى : (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) (يوسف : ٥٤) ، وهي كما قلنا تصف العلاقة بين الرحم وجسم الأم ، فهو يقع في وسط الحوض ، بل في مركز الحوض (يقابله في الرجل أثر مندثر في شكوة البروستاتا) محاط بالعضلات وبالأربطة وبالعظام التي تثبته بقوة في الجسم : (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ) (لقمان : ١١) .

الصفة التشريحية للرحم

الرحم عضو عضلي أجوف ذو جدار ثخين ومتين ، وهو كمثري الشكل ، طوله ثلاث بوصات ، وعرضه بوصتان ، وسمكه بوصة واحدة في الأنثى البالغة ، وحجم تجويف الرحم يبلغ ملليلترين ، إذا حملت المرأة فإن الرحم ينمو ويكبر ، حتى يملأ البطن من القص إلى العانة ، وفي نهاية الحمل يتسع حجم الرحم لسبعة آلاف ميلليلتر ؛ أي أن حجمه يتضاعف لأكثر من ثلاثة آلاف مرة .

وزن الرحم

في غير أوقات الحمل لا يزيد عن خمسين جرامًا ، وفي نهاية الحمل يبلغ وزنه ألف جرام ومحتوياته تزيد عن خمسة آلاف جرام موزعة كالآتي : وزن الجنين ٣٥٠٠ جرام ، وزن السائل الأمنيوسي ١٠٠٠ جرام ، وزن المشيمة ٥٠٠ جرام ، أي وزنه ومحتوياته تزيد بالحمل أكثر من مائة مرة .

والرحم هو العضو الوحيد في جسم الإنسان الذي له هذه القابلية للتغير السريع من حال إلى حال ، وهو بذلك أسرع نمو يعرفه جسم الإنسان ، حتى إن أخطر السرطانات لا تنمو بمثل سرعة نمو الرحم وما يحمله داخله .

تركيب الرحم

يتكون الرحم من جسم وعنق ، وكلاهما مكون من ثلاث طبقات :

١- من الخارج : طبقة البريتون ؛ وهي التي تغطي جسم الرحم وشيئاً من عنقه من الخلف .

٢- الطبقة العضلية : وهي عضلات سميكة غير إرادية وتشمل ثلاث طبقات :

أ- الطبقة السطحية : أليافها طولية .

ب- الطبقة المتوسطة : أليافها على شكل ثمانية بالإنجليزي : « ٨ » .

ج- الطبقة الداخلية : أليافها دائرية ، وتتركز حول عنق الرحم لتكون « عاصرة » للعنق ... سبحانك !!

ووظيفة العضلات بطبقاتها الثلاث :

حماية الغشاء الرحمي الذي تنغرز في البويضة الملقحة لتصبح جنيناً .

قفل الأوعية الدموية العديدة عند الطمث وعقب الولادة ، ولولا ذلك لنزفت حتى الموت !!

٣- الطبقة المخاطية : وهي الغشاء المبطن للرحم ، وهذا الغشاء مكون من طبقات تتخللها الأوعية الدموية الكثيرة والغدد الرحمية العديدة .

دورة الرحم في الحمل

(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد : ٨) .

يستمر الرحم في دوراته الشهرية ، يزيد ويغيض ، حتى إذا حدث الحمل ، كانت تلك هي الزيادة التي لا مزيد عليها .

يستعد الرحم لتقبل النطفة الأمشاج ، وتسمى تلك المرحلة مرحلة الإفراز بالنسبة للرحم ، وينمو غشاؤه نمواً عظيماً من نصف ميللمتر في نهاية الحيض حتى يبلغ سبعة ميللمترات في هذه المرحلة .

فإذا أراد الله وتلقحت البويضة ثم علقت بجدار الرحم « علقة » ، فإن هذه العلقة ترسل إلى المبيض ما يخبره بما تم فيلبي المبيض بإرسال كميات كبيرة جداً من هرمون الحمل (البروجستيرون) .

(وينمو الرحم نمواً هائلاً (يراجع وزن وحجم الرحم) ويتغير تغيراً هائلاً أثناء الحمل.

الغشاء المبطن للرحم

ينمو نمواً هائلاً ، حتى يكون طبقة ثخينة تسمى الساقط ؛ لأنها تسقط مع الأغشية عقب الولادة ، وتساهم في تكوين المشيمة التي :

١- تغذي الجنين بالغذاء والأكسجين .

٢- تحمل عنه المواد الضارة الناتجة عن الهدم والبناء ، مثل ثاني أكسيد الكربون والبولينا .

٣- تمنع عنه وصول الميكروبات .

٤- تمده بالأجسام المضادة للمواد الضارة والغريبة .

الطبقة العضلية : تنمو نمواً كبيراً ، وتزداد تروية الرحم بالدماء يوماً بعد يوم لتواكب احتياجات الجنين ، فإذا انتهى الحمل بالولادة أو السقط ، فإن الرحم يعود كما كان لا يتسع لأكثر من ميلليترين ، ولا يزن أكثر من خمسين جراماً ، ولا يزيد طوله عن ثلاثة بوصات ، ويعود الرحم مرة أخرى إلى دورة شهرية تلو أخرى حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، وآن للرحم والمرأة معاً أن يستريحا ، ضمر الرحم ، وتوقف المبيض عن إفراز بويضات ، ويتوقف المحيض ، ويعرف ذلك عند المرأة بسن اليأس ، ويصحبه تغيرات جسدية ونفسية على المرأة .

هذا كله ما يختص بأنثى الإنسان ، ولكن قوله تعالى : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى) (الرعد : ٨) أعم وأشمل من : نبات أو حيوان ، كبير أو صغير ، وكل رحم ، سواء كان رحم امرأة ، أو رحم حيوان .

وختام الآية لا تتسع المجلدات لشرحه : (كُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد : ٨) من الذرة إلى المجرة ، من النطفة إلى الإنسان ، من الجماد الساكن إلى النبات النامي ، إلى الحيوان النامي المتحرك ، إلى الإنسان النامي المتحرك الناطق العاقل الفاهم .

فسبحان من أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً .

من روائع الماضي

الحكم البليغة في خطبة النبي ﷺ

لسماحة الشيخ : عبدالله بن حميد

يقول ابن تيمية رحمه الله : كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عادات الجاهلية ، بل اختصم مهاجري وأنصاري ، فقال المهاجري : يا للمهاجرين ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، قال النبي ﷺ : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم » !! وغضب لذلك غضباً شديداً . اهـ .

وقوله ﷺ : « ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى » صريح في إبطال العصبية الجنسية وإبطال التفاضل بالألوان ، فالأسود والأحمر والعربي والعجمي كلهم بنو آدم خلقهم الله من ذكر وأنثى ، كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات : ١٣) ، فدلت الآية الكريمة على أن الجميع من أصل واحد ، وأن الله جعلهم شعوباً وقبائل للتعارف فيما بينهم ، أما المنزلة عند الله فلا تنال إلا بالتقوى .

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بلالاً حتى علا على ظهر الكعبة ، فأذن ، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم . قال الحارث بن هشام : ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً ؟ وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئاً يغيره . وقال أبو سفيان : إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء .

فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بما قالوا ، فدعاهم ، وسألهم عما قالوا ، فأقروا ، فأنزل الله هذه الآية ؛ زجرهم عن التفاخر بالأنساب ، والتكاثر بالأموال ، والازدراء بالفقراء ، فإن المدار على التقوى ، أي الجميع من آدم وحواء ، إنما الفضل بالتقوى .

وقد وجد من الأعاجم من فيه خير وصلاح ، ونالوا من العلم والفضل والتقى ما لم ينقله غيرهم كسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي .

كما وجد من التابعين فمن بعدهم ممن له سبق فضل وعلم وتقى وقيام بنصر هذا الدين ، ففي صحيح مسلم عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (: « لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجال من فارس - أو قال : من أبناء فارس - حتى يتناوله » . وفي رواية : « لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس » .

وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي (في قوله تعالى : (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أنهم من أبناء فارس إلى غير ذلك من آثار رويت في فضل رجال من أبناء فارس ، ومصداق ذلك ما وجد في التابعين ومن بعدهم من أبناء فارس الأحرار والموالي مثل الحسن وابن سيرين وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم ، إلى من وجد بعد ذلك فيهم المبرزين في الإيمان والدين حتى صار هؤلاء المبرزون في ذلك أفضل من أكثر العرب ، وكذلك في سائر أصناف العجم من الحبشة والروم والترك وغيرهم سابقون في الإيمان والدين لا يحصون كثرة على ما هو معروف عند العلماء ؛ إذ الفضل الحقيقي هو اتباع ما بعث الله به محمداً ﷺ من الإيمان والعلم باطناً وظاهراً ، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل ، والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة ، مثل

الإسلام والإيمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح والإحسان ونحو ذلك ، لا بمجرد كون الإنسان عربيًا أو عجميًا أو أسود أو أبيض ، ولا بكونه بدويًا أو قرويًا .

نقل ابن حجر في « تهذيب التهذيب » عن الزهري أنه قال : قدمت على عبد الملك بن مروان فقال : من أين قدمت يا زهري ؟ قال : قلت : من مكة ، قال : ومن خلفت يسودها وأهلها ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي . قال : فبم سادهم ؟ قال : قلت : بالديانة والرواية ، قال : إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا . قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت : طاوس بن كيسان ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال : فبم سادهم ؟ قلت : بما ساد به عطاء ، قلت: إنه لينبغي ذلك ، قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن حبيب ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قال : مكحول ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي (عبد بن نوبي أعتقته امرأة من هذيل) . قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل خراسان ؟ قال : قلت : الضحاك بن مزاحم ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل البصرة ؟ قال : قلت : الحسن البصري ، قال : فمن العرب أم من الموالي ، قال : قلت : من الموالي ، قال : ويلك ، ومن يسود أهل الكوفة ؟ قال : قلت : إبراهيم النخعي ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : قلت : من العرب ، قال : ويلك يا زهري ، فحرجت عني والله ، ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط .

قال ابن رجب على قوله ﷺ : « ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » معناه : أن العمل هو الذي يبلغ بالعبد درجات الآخرة ، كما قال : (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا) .

فمن أبطأ به عمله لم يبلغ به المنازل العالية عند الله ، ولم يسرع به نسبه ، فيبلغه تلك الدرجات ، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب ، كما قال تعالى : (فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءلُونَ) ، وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال ، كما قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران : ١٣٣، ١٣٤) ، وقال : (الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون : ٥٧- ٦١) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ حين أُنزل عليه : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قال : « يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا بني عبد المطلب ، لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا صفية عمة النبي ﷺ لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا » . وفي رواية خارج « الصحيحين » : « إن أوليائي منكم المتقون ، يأتي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم وتقولون : يا محمد ، يا محمد ، فأقول : قد بلغت » .

وخرج ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن أوليائي المتقون يوم القيامة ، وإن كان نسب أقرب من نسب يأتي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون : يا محمد ، يا محمد ، فأقول هكذا وهكذا، فأعرض في كلا عطفيه » .

وخرج البزار من حديث رفاعة بن رافع أن النبي ﷺ قال لعمر : « اجمع لي قومك » يعني قريشًا ، فجمعهم فقال : « إن أوليائي منكم المتقون فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالأثقال فيعرض عنكم » . وخرجه الحاكم مختصرًا وصححه .

وفي « المسند » عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما بايعته اليمن خرج معه بوصيته ثم التفت وأقبل بوجهه إلى المدينة ، فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا حيث كانوا » . وخرجه

الطبراني وزاد فيه: « إن أهل بيتي هؤلاء، يرون أنهم أولى الناس بي، وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتقون وحيث كانوا ».

ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين عن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: « إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء وإنما ولي الله وصالح المؤمنين » يشير إلى أن ولايته لا تنال بالنسب، وإن قرب، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، فمن كان أكمل إيماناً وعملاً فهو أعظم ولاية له، سواء كان له نسب قريب أو لم يكن.

ففي هذه الأحاديث ونظائرها بطلان التعصب القومي؛ إذ لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والنبي ﷺ يشير في هذه الأحاديث إلى أن أولياءه هم المتقون، سواء كانوا من العرب أو من العجم، وفي هذا المعنى يقول بعضهم شعراً:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه
فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الشرك الشقي أبا لهب

قوله ﷺ: « يا معشر قريش، لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم، وتجيء الناس بالآخرة فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً ».

يشير ﷺ إلى أنه لا يغني عشيرته وأقاربه من الله شيئاً، وإنما ينجيهم من عذاب الآخرة الإيمان بالله والعمل الصالح، ويحذر قريشاً من الركون إلى الدنيا والعمل لأجلها بقوله: « تجيئون بالدنيا تحملونها على رقابكم » أي أن جل عملكم في الدنيا هو تحصيلها والسعي لجمعها مع نسيان الأعمال الأخروية، وأن مجرد قرابتي منكم مع تخلف الإيمان بالله والعمل الصالح لا ينفعكم ولا يغني عنكم من الله شيئاً، وهذا مثل قوله (: « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ». وقوله: « وتجيء الناس بالآخرة » أي لما قدموه في الدنيا من الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله بأداء فرائضه واجتناب نواهيه والعمل بأوامر الكتاب والسنة، وفيه دليل على أن الرسول ﷺ لا يغني أحداً شيئاً يوم القيامة، كما قال تعالى: (يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) (الانفطار: ١٩).

وفيه إبطال التعليق بالأموات والغائبين من الأنبياء وغيرهم، كما دلت عليه الأحاديث الكثيرة.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « لما نزل عليه: (وأنذر عشيرتك الأقربين): يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ». وقال لعمته صفية مثل ما قال لعمه العباس. وقال: « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً ». فإذا كان سيد المرسلين بين أنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين. ثم انظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين، فالرسول ﷺ ينذر عشيرته وأقاربه وعمه وعمته وابنته التي هي بضعة منه قائلاً لهم: « اشتروا أنفسكم » أي: بالإيمان بالله والعمل الصالح، وأن مجرد قربهم منه مع تخلف الإيمان والعمل لا ينفعهم بشيء.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

الإعلام بسير الأعلام

الليث بن سعد
فقيه أهل مصر

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

- اسمه : الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمي ، مولى خالدبن ثابت بن ظاعن ، وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من أهل أصبهان .

- مولده : ولد بقرقشنده - قرية أسفل أعمال مصر - في سنة أربع وتسعين ، قال يحيى بن بكير : سمعت الليث يقول : ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين ، وقال أيضًا : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة .

- سعة علمه : قيل له : أمتع الله بك ، إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك ، فقال : أوكلّ ما في صدري في كتبي ؟ لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب . وقال يحيى بن بكير : ما رأيت أحداً أكمل من الليث . وقال له أبو جعفر المنصور : أعجبني ما رأيت من شدة عقلك ، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك .

- ثناء العلماء عليه : قال يحيى بن بكير : كان الليث فقيه البدن ، عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر ، حسَن المذاكرة ، فما زال يذكر خصالاً جميلة ويعقد بيده حتى عقد عشرة : لم أر مثله .

قال ابن وهب : لولا مالك والليث هلكت ، كنت أظن كل ما جاء عن النبي ﷺ يفعل به . (يعني : أنه لم يكن يعرف الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص وغير ذلك ، حتى جالس مالكًا والليث رحمهما الله) .

قال عثمان بن صالح : كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث ، فحدثهم بفضائله فكفوا . وقال الإمام أحمد : ليث كثير العلم ، صحيح الكتاب . وقال : ليس في المصريين أصح حديثًا من الليث بن سعد .

وقال ابن سعد : استقل الليث بالفتوى وكان ثقة كثير الحديث ثريًا من الرجال ، سخيًا له ضيافة . وقال العجلي والنسائي : الليث ثقة .

وقال ابن معين : هذه رسالة مالك إلى الليث فيها : وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قِبَلَكَ إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك .

قال الشافعي : الليث أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به .

وقال يحيى بن بكير : الليث أفقه من مالك، ولكن الحظوة لمالك رحمه الله .

وقال الشافعي : الليث أتبع للأثر من مالك.

وقال ابن المديني : الليث ثبت .

قال العلاء بن كثير : الليث بن سعد سيدنا وإمامنا وعالمنا .

قال الذهبي : كان الليث رحمه الله فقيه مصر ومحدثها ورئيسها ومن يَفتخر بوجوده الإقليم ، بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته ، ولقد أراده المنصور على أن ينوب له على الإقليم فاستعفى من ذلك .

- من أحواله وأقواله: قال سعيد بن أبي مريم: سمعت الليث بن سعد يقول: بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوىً قط.

قال الذهبي: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة، فأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدع وامتحن أئمة الأثر ورفع أهل الأهواء رءوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة، ثم كثر ذلك فاحتج عليهم العلماء أيضًا بالمعقول، فطال الجدال واشتد النزاع وتولدت الشبه، نسأل الله العافية.

قال الليث: قال لي أبو جعفر: تلي لي مصر؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، إني أضعف عن ذلك، إني رجل من الموالي، فقال: ما بك ضعف معي، ولكن ضعفت بنيتك في العمل لي.

قال عبد العزيز بن محمد: رأيت الليث عند ربيعة يناظرهم في المسائل وقد فرفر أهل الحلقة.

قال حرملة: كان الليث بن سعد يصل مالكًا بمائة دينار في السنة، فكتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها فأحب أن تبعث بشيء من عصفر، فبعث إليه بثلاثين حملاً عُصفرًا، فباع منه بخمسمائة دينار وبقي عنده فضلة.

قال أبو داود: قال قتيبة: كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: ما وجبت عليّ زكاة قط، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار وأعطى مالكًا ألف دينار وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاثمائة دينار، قال: وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث، إن ابنًا لي عليل واشتهى عسلاً، فقال: يا غلام أعطها مرطًا من عسل، والمرط: عشرون ومائة رطل.

قال شعيب بن الليث: خرجت حاجًا مع أبي، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار وردّه إليه.

قال عبد الله بن صالح كاتبه: صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض.

قال أشهب: كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها، أما أولها فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمرًا أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل، ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول: نجحوا أصحاب الحوانيت، فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم، ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد فيردّه، كبرت حاجته أو صغرت، وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز في السكر. وقال شعيب بن الليث: يستغل أبي في السنة ما بين عشرين ألف دينار إلى خمسة وعشرين ألف دينار، تأتي عليه السنة وعليه دين.

قال محمد بن معاوية - وسليمان بن حرب إلى جنبه -: خرج الليث بن سعد يومًا، فقوّموا ثيابه ودابته وخاتمه وما عليه ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألفًا، فقال سليمان: لكن خرج علينا شعبة يومًا فقوموا حماره وسرجه ولجامه ثمانية عشر درهمًا إلى عشرين درهمًا.

قال الليث: قال لي الرشيد: ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل وبصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإن صفت العين صفت السواقي، قال: صدقت، قال: قدمت مكة فجئت أبا الزبير فدفع إليّ كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت: لو عاودته فسألته: أسمعت هذا كله من جابر بن عبد الله؟ فقال: منه ما سمعت، ومنه ما حُدثت به، فقلت له: علم لي على ما سمعت، فعلم لي على هذا الذي عندي. قال الوليد بن مسلم: سألت مالكًا والثوري والليث والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات، فقال: أمِرّوها كما جاءت، وقال أبو عبيد: ما أدركنا أحداً يُفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها.

قال الذهبي: قد صنف أبو عبيد كتاب غريب الحديث وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبداً ولا فسر منها شيئًا، وقد أخبر بأنه ما لحق أحداً يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغًا أو حتمًا لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب، فلما لم يتعرضوا لها بتأويل وأمَروها على ما وردت عليه عَلم أن ذلك هو الحق لا حيدة عنه.

- وفاته: توفي يوم النصف من شعبان يوم الجمعة سنة خمس وسبعين ومائة، رحمه الله تعالى.

فقد الأبناء ... وتحمل مصابهم

بقلم د . محمد بن سعد الشويعر

الموت يفرّق بين الأحبة ، ويدخل كل بيت ، ووقعه على النفوس أليم ، واقتضت حكمة الله البالغة أن يذوق مرارته كل إنسان ، ويتجرّع غصّته كل بني آدم ؛ ولذا كانت أوامر دين الإسلام ، تحثّ على الصبر ، وقوّة التحمل ، حتى تهدأ النفوس ، وتتحمل وطأة هذه المصيبة ، عندما تقع ، فكان من تسلية النفس أن قرن الأمر بالثواب ، ووعد الصابر الأجر الجزيل ، عند الله يوم القيامة .

امتداد الفرع من الأصل !!

والأبناء الذين جعلهم الله قرة الحياة الدنيا وزينتها ، هم من أشدّ من تقع وطأة موتهم على الإنسان ؛ لأنهم امتداد الفرع من الأصل ، ولأنهم بهاء الحياة وفخرها ، إذا أصلحهم الله ، وبهم يصل الأجر بعد الوفاة لوالديهم . يقول سبحانه: (المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف : ٤٦) ، وإذا كان الولد محبوبًا عند الإنسان ، ومرغوبًا فيه ، حيث يحرص كل فرد ، من ذكر وأنثى على أن يكون له أولاد يمتدّ بهم أصله ، وتزدهر بهم أمامه الحياة الدنيا ؛ لأن الأولاد من زينتها ، ويعالج من تأخر مجيء الأولاد له ، حيث يهفو قلبه إليهم ، وترتاح نفسه عند الحصول عليهم ، مع أن تربيتهم وتعليمهم أمانة كبيرة .

بل قد حكى الله عن نبيّه زكريا ، وغيره من الأنبياء ، رغبتهم في الولد ، فقال تعالى : (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ) (الأنبياء : ٨٩) ، فاستجاب الله دعاءه ، ووهبه الله غلامًا رغم أن امرأته كانت عاقرًا ، آية منه سبحانه ، فقال سبحانه : (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) (مريم : ٧) .

الصبر على فقد الأبناء !!

ولوجود هذه الرغبة ، فإن كثيرًا من أهل العلم ، الذين أدركوا عمق النصوص الشرعيّة ، وما جاء في الصبر على فقد الأبناء ، كانوا يفضلون أن يموتوا قبلهم ، ليحتسبوهم عند الله أجرًا مدّخرًا ، يتحملون غصّته في الدنيا ، وألم الإصابة بفقده ، تصبّرًا وتحمّلاً ، رجاء الثواب من الله ، وكونه في ميزان الحسنات يوم المعاد استنادًا لما بلغهم عن رسول الله ﷺ في ذلك ، ووقوفًا عند النصّ الشرعي الذي يحمل البشارة ، ورحم الله من انتهى إلى ما سمع .

فقد جاء عن جماعة من العلماء والعبّاد ، تمنّي تقديم الأولاد ؛ لما يعلمون في ذلك ، للمصاب من أجر جزيل عند الله ، ومضاعفة الثواب . قال أبو الأحوص عوف بن مالك الجشمّي قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وعنده بنون له ثلاثة غلمان ، كأنهم الدنانير حسنًا ، فجعلنا نعجب من حسنهم ، فقال لنا : كأنكم تغبطوني بهم ، قلنا : إي والله ، لمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم ، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال : والذي نفسي بيده ، لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم ، أحب إليّ من أن يسقط عشّ هذا الخطاف وينكسر بيضه . وما ذلك من بغضه لهم ، ولكنه يريد أجرهم عند الله بالصبر على ذلك ؛ لما جاء في مثل هذا الحديث ، الذي روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين ، أن اخرجوا من قبوركم ، فيخرجون من قبورهم ، ثم ينادى فيهم: أن امضوا إلى الجنة زمرا ، فيقولون : يا ربنا ووالدينا معنا ؟ فيقول في الرابعة : ووالديكم معكم ، فيثب كل طفل إلى أبويه ،

فيأخذون بأيديهم، فيدخلونهم الجنة، فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم في بيوتكم». خرجه أبو نعيم، من طريق الطبراني.

الإيثار لجزاء الله يوم القيامة !!

ومستندهم في هذا الأمر الشرعي، الذي يحرصون على التسابق التطبيقيّ فيه: اعتقاداً وعملاً، تقديماً للآجلة عن العاجلة، وإيثاراً لجزاء الله يوم القيامة، على نفع الدنيا، فقد أخرج الترمذيّ عن حماد بن سلمة عن أبي سنان: يعني عيسى بن سليمان القسمليّ قال: دفنت ابني سناناً، وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان، قلت: بلى، قال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله عز وجل لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول سبحانه: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول سبحانه - وهو أعلم -: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد».

ولئن حصل الحزن، ودمعت العين، فإنما ذلك رحمة من الله، يخفف الألم، بفقد الحبيب الغالي على القلب، فإن رسول الله ﷺ لما مات ابنه إبراهيم حزن قلبه، ودمعت عيناه، وقال: «القلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الربّ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

الله يبتلي عباده بالشر والخير !!

والمنهي عنه هو الجزع والهلع، والنياحة وشقّ الجيوب؛ لأن هذا تسخّط وعدم رضا، بما قدّر الله، لأن الله يبتلي عباده بالخير والشرّ، لينظر سبحانه بماذا يبرز في أعمالهم، وما تتحمله نفوسهم، من استسلام لقدر الله وقضائه، وصبر واحتمال؛ لأن الصبر عند الصدمة الأولى، ولأن ذلك يقمع نزغات الشيطان، ويردّ وساوسه، وقد جاء الحث على الصبر في كتاب الله الكريم قرابة مائة مرّة، ولعظم مكانته في عقيدة المسلم، الذي عرف الله فهانت مصيبته عليه، وأدرك مكانة الصبر، فاهتم به تطبيقاً واحتساباً؛ لقوله سبحانه: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر: ١٠)، والصابر لا يزال مستغيثاً بنور الله وهدايته، ثابتاً على الصواب، مع ما في ذلك من حصول الأجر وجزيل الثواب، وأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، قدوة في الصبر والثبات، وعدم الجزع مما يصيبهم، فقد كان أيوب عليه السلام، كلما أصابته مصيبة، وهو ممن بيّن الله في القرآن بعضاً مما أصابه من الابتلاء، كما يقول: «اللهم أنت أخذت، وأنت أعطيت، بهما تبقى نفسي، أحمدك على حسن بلائك».

وأخبر النبي ﷺ في أحاديث عديدة عن منزلة الصبر، فقد خرّج مسلم في «صحيحه»، من حديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، وكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، وكان خيراً له».

التعزية تخفف وطأة الألم !!

وكان رسول الله ﷺ يواسي أصحابه، عندما يتوفى لهم أولاد، ويعزيهم؛ ولذا كانت التعزية سنة؛ لأنها تخفف وطأة الألم بفقد الصفيّ، وتشعر المصاب بالتآخي الإسلاميّ، بين أبناء هذا الدين والترابط واهتمام بعضهم ببعض، كما أن في التعزية الدعاء وذكر ما يسليّ وترتاح إليه القلوب، وما يزيل كابوس عدوّ الله الشيطان، ويزيل وساوسه.

المرأة أكثر حزناً على فقد ولدها !!

والمرأة أرقّ قلباً، وأكثر حزناً على فقدان ولدها، بل يزيد الألم إذا كان الولد وحيدها، ولكن المصطفى ﷺ يعطيّ أمته دروساً في الموطن المناسب، كجرعات الدواء للمريض، فقد روي عن عبد الله بن بريد، عن أبيه رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ؛ إذ بلغه وفاة ابن لامرأة من الأنصار، فقام وقمنا، فلما رآها قال: «ما هذا الجزع؟» قالت: يا رسول الله، ما لي لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لي ولد؟ فقال لها النبي ﷺ: «إنما الرقوب التي يعيش لها ولدها، أما تحبين أن ترينه على باب الجنة، وهو يدعوك إليها؟» قالت: بلى. قال: «كذلك لك في ذلك».

المصيبة بفقدان الأولاد !!

وعلماء السلف بحرصهم على احتساب أولادهم، عندما يتوفون قبلهم، ويفرحون بذلك، فإنما ذلك لأنهم سمعوا وامتثلوا: ورحم الله امرأ انتهى إلى ما سمع، فإن عظم الأجر، على قدر عظم المصيبة، والمصيبة بفقدان الأولاد من أعظم المصائب، لأنهم من أغلى ثمرات الدنيا، ويدركون من حديث رسول الله ﷺ، الذي أخرجه ابن ماجه، عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضي اللهُ عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها، وإن قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعًا إلا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك مثل أجرها يوم أصيب ». (ورواه أحمد، واللفظ له).

وقد فهم هذا، وأدرك عمق دلالة الآية الكريمة في المصيبة: (إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ) كثير من علماء التابعين، منهم عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير، فقد قال بعد أن مات له ولد: والله لو أن الدنيا وما فيها لي، فأخذها الله عز وجل مني، ثم وعد لي عليها شربة ماء، لرأيتها لتلك الشربة أهلاً، فكيف بالصلاة والرحمة والهدى.

لهذا تمنيت موته !!

ورؤيا الرجل الصالح، إن كانت خيراً فهي بشارة، وإن كانت غير ذلك فهي تخويف وإنذار ليستعدّ ويأخذ الأهبة، قبل فوات الأوان، فقد حدّث وكيع، قال: كان لإبراهيم الحربي ابن، وكان له إحدى عشرة سنة، قد حفظ القرآن، ولقنه الفقه شيئًا كثيراً، قال: فمات. فجئت أعزيه فيه، فقال لي: كنت أشتهي موت ابني هذا ! قال: فقلت: يا أبا إسحاق، أنت عالِم الدنيا، تقول هذا القول في صبيّ قد أنجب، وحفظ القرآن، ولقنته الحديث والفقه ؟ قال: نعم. رأيت في المنام كأن يوم القيامة قد قامت، وكأن صبيانًا بأيديهم قلال فيها ماء، يستقبلون الناس، يسقونهم، وكان اليوم يومًا حارًا، شديداً حرّه، قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، فنظر إليّ وقال: ليس أنت أبي، فقلت: فأيش أنتم ؟ فقال: نحن الصبيان، الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا، نستقبلهم فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته.

وعمر بن عبد العزيز رحمه الله، الخليفة الأموي، الذي كان يسمى الخليفة الراشد الخامس، ضرب نموذجًا من النماذج التي تحتذى بالصبر، وقوة التحمل، وعدم الجزع، بل السرور عندما مات ابنه عبد الملك، فقد روى سفيان الثوري، قال: قال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك وهو مريض: كيف تجدك ؟ قال: في الموت، قال له: لأن تكون في ميزاني، أحب إليّ من أن أكون في ميزانك، فقال له: يا أبت، لأن يكون ما تحبّ، أحب إليّ من أن يكون ما أحبّ. قيل: فلما مات ابنه عبد الملك، قال عمر: يا بنيّ، لقد كنت في الدنيا كما قال الله جل ثناؤه: (المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا) ، ولقد كنت أفضل زينتها، وإني لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات، التي هي خير من الدنيا، وخير ثوابًا، وخيراً أملاً ... والله ما سرني أني دعوتك من جانب، فأجبتني، ولما دفنه قام على قبره، فقال: ما زلت مسروراً بك، منذ بشّرت بك، وما كنت قط أسرّ إليّ منك اليوم، ثم قال: اللهم اغفر لعبد الملك بن عمر، ولمن استغفر له.

تسلية ذوي المصائب !!

وقد حرص علماء المسلمين، أن يجمعوا ما تيسر من علم مستمد من كتاب الله، وسنة رسوله (في تسلية ذوي المصائب، وتذكيرهم عندما تهتزّ نفوسهم، بفقدان من هو عزيز لديهم، حتى يجدوا في ذلك عزاءً عن المصيبة، وسلوة عن الجزع والتسخّط، حتى يكبر في قلوبهم قضاء الله وقدره، وحتى يحتسبوا عند الله أجر ما حلّ بهم، فيظهروا السرور في حالة الجزع، والرضا والقناعة، في ساعة الصدمة الأولى، وكان ممن ألف في هذا، الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد الحلبي المتوفى عام ٦٦٠هـ، وسماه: « تبريد حرارة الأكباد في الصبر على فقد الأولاد » ، وابن ناصر الدمشقي المتوفى عام ٨٤٢ هـ في كتابه: « برد الأكباد عند فقد الأولاد » وغيرهما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تنويه

إلى قراء المجلة الأعزاء:

من منطلق التجديد والتحديث في مجلتكم الغراء، فإننا سوف نبدأ بإذن الله تعالى من العدد القادم تخصيص صفحتي فتاوى للعلامة الشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، رحمه الله تعالى.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة عند الله تعالى الشيخ: محمد السعيد الشربيني هجرس، رئيس فرع الجماعة بكفر أبي فودة، مركز شربين دقهلية، حيث توفي يوم الأربعاء آخر صفر ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/٥/٢٣.

وهو من قدامى أنصار السنة في منطقة شربين، حيث مارس الدعوة مع فضيلة الشيخ: محمود الموجي، وفضيلة الشيخ: عبد الغفار عبد الفتاح، رحمهما الله، وزامل فضيلة الشيخ: عبد الباقي الحسيني رئيس فرع شربين، حيث تتلمذ على يديه وناصره في الدعوة في فروع منطقة شربين.

وشغل قبل وفاته منصب مدير مدرسة الجلاء الإعدادية بكفر الأطرش، وقد ربى جيلاً من الشباب على التوحيد والعقيدة الصحيحة، فجزاه الله خيراً، وأخلفنا وذويه خيراً منه، وجعله الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

تمديد موعد جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية

فنظراً لأهمية ودقة موضوع : « إشكالية التعليم في العالم الإسلامي » ، والذي طرحناه موضوعاً لجائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية لسنتها الرابعة ٢٠٠١م ، وبناءً على موافقة سعادة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ، فقد تقرر تمديد فترة استلام موضوع : « إشكالية التعليم في العالم الإسلامي » ليكون شهر مايو ٢٠٠٢م آخر موعد لاستلام مشاركات الباحثين ، على أن يظل موضوع : « الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة » في موقعه ، حيث آخر موعد لاستلام المشاركات شهر سبتمبر ٢٠٠٢م .

علماً بأن جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية ، تصدر عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر ، وتمنح قيمة الجائزة العالمية ، خمسة وسبعون ألف ريال قطري ، للبحوث التي كتبت خصيصاً للجائزة .

شروط الجائزة

١- يشترط في البحوث المقدمة ، أن تكون قد أعدت خصيصاً للجائزة ، وألا تكون جزءاً من عمل منشور ، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية ، وأن تتوفر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي ، من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق ، وسلامة الأسلوب والجدية والابتكار .

٢- يُقدم البحث من ثلاث نسخ ، مكتوباً على الآلة الكاتبة ، ويفضل أن يكون مكتوباً على الحاسوب ، على ألا يقل عدد صفحاته عن مائتين وخمسين صفحة ، ولا يزيد على ثلاثمائة صفحة (A4 في ٢٢ سطراً في ١٢ كلمة .

٢- يقدم الباحث ملخصاً في حدود خمس صفحات باللغة العربية ، والإنجليزية إن أمكن .

٤- يحق للجنة التحكيم التوصية بمنح الجائزة مشتركة بين اثنين أو أكثر من الباحثين ، كما يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة .

٥- يحق للجهة المشرفة سحب قيمة الجائزة ، إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً ، أو قدم إلى جهة أخرى ، أو لغرض آخر ، أو مستلاً من رسالة علمية ، كما يحق لها حجب الجائزة في حالة عدم ارتقاء البحوث المقدمة للمستوى المطلوب .

٦- لا تمنح الجائزة لمشارك واحد أكثر من مرة خلال فترة ثلاث سنوات .

٧- يرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه وثبتاً بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع ، بالإضافة إلى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة .

٨- تعرض البحوث على لجنة من المحكمين ، يتم اختيارهم في ضوء موضوع الجائزة .

لمعرفة محاور الموضوعات ولمزيد من الاستفسار يمكنكم الرجوع إلى موقعنا على الإنترنت :

« (WWW.islamweb.net/libray)

البريد الإلكتروني :

« (M_Dirasat@Islam.gov.qa)

العنوان البريدي : ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي : «
ص . ب : ٨٩٣- الدوحة - قطر » .
هاتف : ٤٣٢٤٥٨٤- ٤٣٢٤٥٨٦ - ٤٤٤٧٣٠٠ - فاكس : ٤٤٤٧٠٢٢ - ٠٠٩٧٤

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر للأفراد وللهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٥ جنيه مصرى. وفروع أنصار السنة ١٢ جنيه. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولار أمريكى. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولار.

مفاجأة كبرى

لأول مرة تقدم لك كرتونة كاملة تحتوى على ٣٠ مجلد من مجلة التوحيد ٣٠ سنة كاملة

٤٥٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر

١٢٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن

التوحيد
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

مكان البيع بالمركز العام الدور السابع المجلة: ٣٩٢٦٥١٧ الإشتراكات: ٣٩١٥٤٥٦